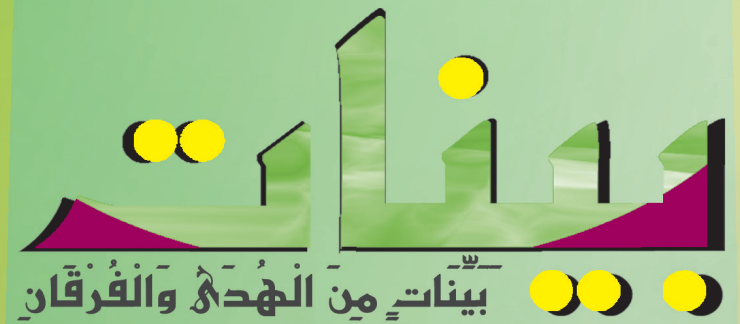

بينات

بيناتٍ من الهدى والفرقان

دورية - فكرية - ثقافية - مستقلة (السعر ١٠٠ ريال) العدد(٢)

عدد خاص بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام زيد(ع)

رسم الإمام زيد عليه السلام بثورته النصر والبقاء، وبقيت ثورته شعلة تضيء للأحرار درب العزة والكرامة إلى يوم الدين

ذكرى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام
1434

من أحب الحياة عاش ذليلا

إنه ليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله، وليس أحد من عباد الله دون أن يوصي بتقوى الله، وأنا أوصيك بتقوى الله

ما كره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا

بسم الله الرحمن الرحيم

بينات

بيّنات من الهدى والفرقان

دورية - فكرية - ثقافية - مستقلة

(السعر ١٠٠ ريال) العدد(٢)

٢ الإفتتاحية

٣ الإمام زيد شعلة تنير درب الأمة

٤ الإنتماء والإعتزاء الحقيقي للزيدية

٥ الإمام زيد.. مِشعل الحرية والثورة

٦ مراتب ومستويات المخالفين للإمام زيد (ع)

٩ يسائلني البعض/شعر

١٠ الإمام زيد شعلة في ليل الإستبداد

١٤ البعد الإجتماعي في ثورة الإمام

٢٠ أضواء على منهج الإمام زيد عليه السلام

٢١ الإمام زيد في ميزان التاريخ

٢٢ ومضة من حياة الإمام زيد(ع)

٢٤ قيل في الإمام زيد(عليه السلام)

هيئة التحرير

خالد الشريف

حمود عبدالله الأهنومي

عبدالله علي احمد النعمي

محمد ماجد الحوثي

مراجعة

محمد عبده عامر

محمد عبد الله الأهنومي

الإخراج و الإشراف الفني

إبراهيم ناصر الأهنومي

شارك في الإخراج

صدام حسين المحبشي

شكر خاص لـ :

طلائع المجد للتغيير

التواصل والمشاركة عبر الإيميل التالي:

bbainaat@gmail.com

ذكرى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام

1434

الإفتتاحية

بين درب الفضيلة وقائمة العار

فاز الإمام الحسين بالشهادة الخالدة في كربلاء سنة ٦١هـ، ودخلت الأمة في معترك فتنة انجلت عن تغلب بعض الأمويين مرة أخرى على الحكم، وحينها لم يثر الإمام زين العابدين عسكريا، بل مارس حركة ريادية تنويرية حفظت للأمة مقومات رشدها وصلاحها، وأدّت إلى ظهور المدارس العلمية في الحجاز والشام والعراق التي تعلي في المجمل شأن الإسلام ومبادئه بغض النظر عن موقفها التفصيلي من التطبيقات، وكان له أثره في انحسار المبدأ القبلي الذي استند إليه الأمويون في حكم الأمة، أسقطت ثورته عليه السلام حكم البيت السفياني، ومخطئ من يريد الفصل بين ثورة الإمام الحسين الجهادية وحركة ولده زين العابدين الجهادية أيضا؛ لأنه منهج واحد لا يتجزّأ ذو خطوات متراتبة.

وبعد حوالي ٦١سنة، أي في سنة ١٢٢هـ قاد الإمام زيد ثورته لتقود إلى سقوط البيت المرواني ومن ثم سقوط الأمويين سنة ١٣٢هـ، وكان الإمام على حظ عظيم من العلم والتقى والسداد، وترك للأمة تراثا علميا وفقهيا يعتبر الأقدم في تاريخ العلوم الحديثية والفقهية، وكان له المشاركة الفاعلة في وضع الملامح الفكرية الصحيحة للأمة في ذلك الحين، التي نادت بمسؤولية الإنسان في أفعاله، دحضا للفكرة الجبرية التي روّج لها أنصار السلطة الأموية، وخاض حوارات مع الموافقين له والمخالفين تتعلق بعلم الكلام، حتى أن المعتزلة – وهم من هم تعمقا في هذا العلم – اعتزوا إليه فيه، كما أنه في نفس الوقت رتّب دعاة له في الأمصار يدعون إلى الخروج على الظالم، ولم يمنعه العلم عن ممارسة الدور العسكري، كما لم يمنعه الدور العسكري من الدور التنويري التعليمي؛ فالجهاد ذو شقين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يعرقل أحدهما الآخر.

وإذا كان هناك اليوم من يفكر على هذه الشاكلة يمينا أو شمالا فإن الإمام زيد يمثّل أكبر رد عملي مبينا المنهج الصحيح، فهو الذي ما فتئ يتعلم ويعلّم، وهو الذي انطلق في رحاب الأمة مجاهدا ثائرا، وحمد الله يوم خفقت رايات الجهاد على رأسه لأنه اليوم الذي كان يتمنى أن يقابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغه.

تأتي ذكرى ثورة الإمام زيد واستشهاده اليوم وقد استيقظت الأمة الإسلامية من سبات عميق تغيبت فيه عقودا من الزمن، لكنها مع ذلك لا زالت تعيش مخاضا عسيرا أعقب محاولتها من نفض يد الظالمين، فهي تتخبط في مسيرتها، وتتيه في غايتها، ومن المتوقع أن ستستمر في ذلك التخبط، ما لم تحسم أمرها نحو البرنامج الذي نادى به الإمام زيد بن علي في ثورته في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري، إنه البرنامج الذي يلوح النصر من خلاله، وتلمع أنوار الهداية من أنحائه، وتتضح كالشمس واقعيته وملامسته للحاجة المجتمعية التي أراد الإمام الاستجابة الحقيقة لها.

لقد دعى عليه السلام الناس إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى الدفع عن المستضعفين، وجهاد الظالمين، وإقفال المجمرة (إعادة المحاربين الذين قضوا مددا طويلة في الثغور إلى بلدانهم) وقسم الفيء بين أهله، وإلى نصر أهل البيت على من ناوأهم.

ألم تكن مجمل القضايا التي دار حولها البرنامج هي القضايا التي لا نزال اليوم ننادي بها بعد حوالي ١٣ قرنا من الزمان، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الخلود الذي اكتسبه البرنامج العادل، وعلى المشاكل التي تعاني منها الأمة حديثا وقديما، ولو أنها استفادت من تاريخها وأبصرت رشدها لسعت في تحقيق برنامجه على النحو الحق، وهو ما يضمن خروج الأمة من دائرة الارتكاس التي تعيشها اليوم.

كما تأتي هذه الذكرى وأتباع الإمام زيد يعيشون ظلال الحزن على شهداء (كربلاء صنعاء) الذين قضوا سعداء في زهرة المدائن لتقول لهم: ضل من رام لكم الموت، وإمامكم من سعى لحياة حرة كريمة يتساوى فيها أبناء الأمة جميعا.

هذه الذكرى تقول للقتلة: ها هو الإمام زيد من كان مجمعا على ثورته من قبل كل التيارات السياسية والفقهاء والعلماء والقراء، فلم تقتلون أتباعه، وهم إنما يسعون لما سعى إليه من رفع يد القتل والإهانة والإذلال عن الإنسان من أكرمه الله وعصمه، فما الذي جرّأكم على سفك الدم الحرام، هل هي الدماء الهشامية تجري في عروقكم يا هؤلاء؟ هل شهوة الدم غالبة عليكم، فأنتم وإياها في قرن، لا تنفكون عنها من يوم يزيد وهشام وإلى يومنا هذا؟

لا نستطيع فصل أجواء الشهادة التي حفّت (زهرة المدائن) عن تلك التي كانت في كربلاء، وكناسة كوفان، فالشهيد نهر جار في الذاكرة الذهبية الأبدية للتاريخ، وهو مسلسل ضخم من التضحيات المتتالية التي لا تنضب، وهي حلقات متصلة من المجد لا تغيب ولا تتضاءل كلما دعى الداعي إليها، إن الأمة التي أنجبت (الحسين) و(زيداً) هي التي أنجبت شهداء (المدائن) وهي المتكفلة بإنجاب المزيد والمزيد.

على هشاميي اليوم ويزيدييهم أن يسألوا أنفسهم هل قطعت ضخامة المأساة في كربلاء والكناسة حبل الشهادة الذي اعتصم به أهل هذا البيت؟ وألم يصدق عليهم قول جدهم علي عليه السلام: (بقية السيف أكثر عددا)؟ لهذا فعلى من يسلك سبيل اليزيد وهشام أن يوقن أنه يضع نفسه في قائمة العار التاريخي، فلا أحد يتمنى أن يكون يزيد أو ابن زياد، ومع ذلك فالتضليل الإعلامي والتعبئة الطائفية قد تكرّس من الحامل لها لأن يكون يزيدا آخر وهشام آخر.

لستم بحاجة إلى تصديق الأكاذيب ضد أتباع الإمام زيد، إنكم بذلك تخسرون النموذج العملي لأعدل الطرق، وأسلم المناهج، وأوضح المسالك، فالزيدية هي النمرقة الوسطى إليها يفيء الغالي وبها يلحق التالي، ولا سلف لهذه الأمة وهي تثور ضد طغاتها إلا الإمام زيد، وعليها أن تختار بين طريقته ومنهجه باعتباره منهج الثائرين المصلحين ومنهج خصمه هشام باعتباره رمز الطغيان والتزوير والتضليل.

إذن فليكن الإمام زيد بن علي الذي حاور الآخرين من العلماء، كما نصره هؤلاء العلماء وأيدوا ثورته المدخل الحقيقي للعلم والتسامح والحوار وأن تكون كلمة العلماء موحدة تجاه الظالمين والمستبدين، وليكن يوم ذكرى شهادته مصدر الإلهام ومبعث الإعتزام، وأول أيام العودة إلى ذلك التاريخ المجيد.

الإمام زيد شعلة تنير درب الأمة

السيد العلامة/ عبدالمجيد عبدالرحمن الحوثي

قليلة هي تلك النفوس العظيمة التي تتحمل مسئولية الدين والأمة، وتحتل تلك المسئولية حيزاً كبيرا من همها واهتماماتها؛ لأنها قد ذابت في محبة الله وفي المشروع الإلهي العظيم الذي يتمثل في هداية الأمة، وتطبيق شرع الله ورفع الظلم والتسلط عنها وإخراجها من الظلمات إلى النور ومن عبادة العبيد إلى عبادة الله وحده؛ ولأن هذه النفوس الأبية والأنوف الحمية والقلوب التي تحمل من الرحمة وإرادة الخير والصلاح لهذه الأمة شيئا مما كان يحمله قائدها ومعلمها الأول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي وصفه خالقه جل وعلا بالرحمة المهداة للعالمين فقد أصبحت هداية الأمة وإصلاح شؤونها ورفع الظلم عنها هو مشروعها الأكبر وهمها الدائم فهي تبحث عن نجاح هذا المشروع العظيم وترسيخ تلك المبادئ السامية والقيم الرفيعة، وإن كلفها ذلك كل ما تملكه في هذه الدنيا من نفس ومال وأهل وولد وغيرها من مصالحها وارتباطاتها في هذه الحياة.

هكذا نرى الإمام الأعظم، والطود الأشم، فاتح باب الجهاد والاجتهاد، الذي تشرفت السلالة الزكية لخير البرية بالانتساب إليه، وها هو يعبر عليه السلام عن ذلك الهم الذي يحمله والمسئولية العظيمة التي يتحملها حين يقول لأحد أصحابه وقد سار معه في ليلة مظلمة:(يا بابكي أترى الثريا ما أبعدها، قال: نعم يا ابن رسول الله، قال عليه السلام: والله لوددت أن يدي ملصقة بالثريا، ثم أهوي إلى الأرض فأقطع قطعاً أو تهوي بي الريح في مكان سحيق وأن في ذلك صلاح أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الكلمات تعبر عن مدى إحساس الإمام زيد بن علي عليه السلام بواقع الأمة ومدى سعيه وإرادته لتغيير ذلك الواقع المؤلم الذي أوصلها إليه أئمة الجور والظلم، وهو ما جعله عليه السلام يكون أول ثائر بعد سبط الرسول الإمام الحسين بن علي عليه السلام مع معرفته بأن فرص نجاح ثورته في الواقع العملي قليلة نظراً لضعف إمكاناته وقوة السلطة التي سيثور عليها، ولكنه أراد أن يؤدي واجبه، ويبذل كل ما يملك وفي مقدمتها روحه الشريفة؛ ليرسخ مبدأ العدل والحق، ويفتح باب الحرية والعزة لهذه الأمة، ويقول بكل قطرة دم تقع من جبينه الطاهر: إن عزة الأمة وكرامتها وسعادتها لن تكون إلا بالاستجابة لنداء الحق جل جلاله: ○يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم□ فعندما يدعوك الله لجهاد الظالمين والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل ترسيخ دعائم العدل والحق، فهو يدعوك لما يحييك حياة كريمة في الدنيا والآخرة، فالإمام زيد عليه السلام لا يطمح إلى منصب دنيوي أو جاه أو سلطان حتى يرى أن ثورته لن تنجح، بل هو يعتبر أداءه لواجبه الديني والإنساني وإرضاءه لله ولرسوله هو أعظم هدف حققه في هذه الثورة المباركة ولذا يقول عليه السلام عندما خفقت الرايات بين يديه: (الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله إني كنت أستحيي أن ألقى جدي رسول الله ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنهَ عن منكر)، وبذلك الموقف وتلك الرؤية الواضحة رسم الإمام عليه السلام لثورته النصر والبقاء فها هي كل دول الظلم الأموية والعباسية قد ذهبت إلى مزابل التاريخ، وبقي نهج الإمام زيد وثورته شعلة تضيء للأحرار درب العزة والكرامة إلى يوم الدين، فسلام الله على الإمام زيد وعلى أصحاب الإمام وعلى كل من قام لتحرير الأمة وقتل في سبيل الله ومن أجل إعلاء كلمة الله.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

عندما يدعوك الله لجهاد الظالمين والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل ترسيخ دعائم العدل والحق فهو يدعوك لما يحييك حياة كريمة في الدنيا والآخرة

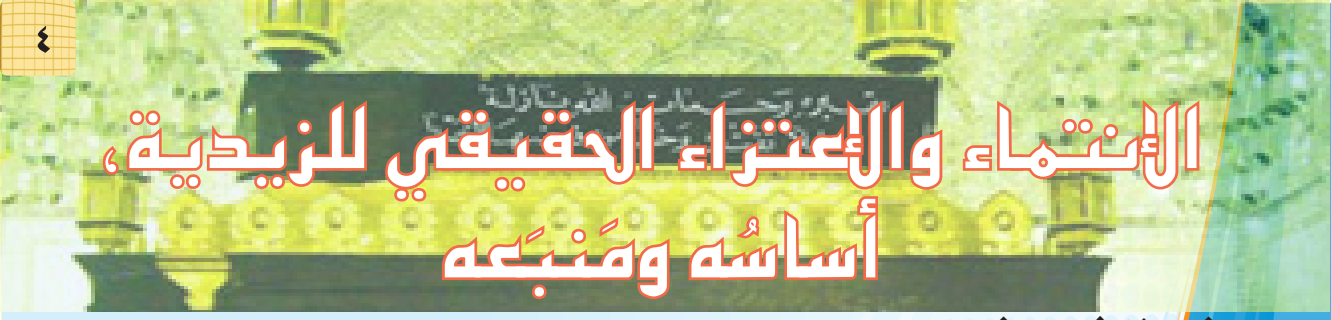

الإنتماء والإعتزاء الحقيقي للزيدية، أساسُه ومَنبَعه

الشريف/ فهد الشايم

هُنا ينبغي أن يتنبّه القارئ والباحث عن الحقيقَة أنّ الزيديّة في اتّباعهَا وانتمائهَا لا تتبّع شيعَة أهل البيت وأقوالهم واجتهاداتهم دوناً عن أئمّة أهل البيت (ع)، بل إنّ أصل اتّباعهم هُو اتّباع أئمّة أهل البيت (ع)، سادات بني الحسن والحسين، وأصلُ اعتزائهم هُو لهذه العترة العلويّة الفاطميّة، اتّباعاً لمَا تواترَ من قول الرّسول صلى اهلا عليه وآله : ((إنّي تاركٌ فيكُم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنّ اللطيفَ الخبيرِ نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردَا عليّ الحوض))، وكذا هُو حال العترة قديماً وحاضراً حتى يوم النّاس هذا لا يعتزونَ إلى غير أهل البيت تسمية واتّباعاً، فإن قيل: فإنّا نجدُ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) يقول : ((الزيديّة عَلى الحقيقَة هُم الجاروديّة ولا نَعلم في الأئمّة (ع) بَعد زيد بن علي (ع) مَنْ لَيسَ بجَارُوديّ))، وهذا اعتزاءٌ ظاهرٌ من الزَيدية لأبي الجارود بن المنذر العبديّ الهمداني، وهذا يُناقض على مقدّمتكم القريبَة، فنُجيبُ على هذا بأنّ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) كان يُخاطبُ المُستعلمين على لسَان العامّة وما اشتهرَ من طريقهم بهذا القَول، لمّا كانوا لا يعلمونُ من الزيديّة إلاّ تلكَ الفرق التي رسمَتها وذكرتَها كُتب الملل والنّحل، فلا يعلمون إلاّ زيديّة جاروديّة، وزيديّة صالحيّة، وزيديّة جريريّة، وزيديّة عجليّة، وما إلى هذه الأسماء التي انتشرَت في كُتب العامّة ونقلَها عنهُم الخاصّة من مُصنّفي أهل البيت وشيعتهم المُتأخّرين، فكان لسانُ حال الإمام المنَصور بالله (ع): إن كانَتم لَم تَعرفوا من الزيديّة إلاّ هذه الفرَق فإنّ الزيديّة التي تُوافقُ قولَنا منَ الفرق التي تعرفونَها في كُتبكم هي الزَيديّة الجاروديّة، فنحنُ جاروديّة باعتبار إطلاقكم وما عرفتموه من فرق الزيديّة، ثمّ فرّق الإمام حال الجاروديّة باعتبار التوقّف دون التّكفير والتّفسيق، فكان هذا تصحيحٌ لمفهومهم عن الزيديّة، أو يكون لسان حاله يقولَ الجاروديّة هي الأقربُ إلينَا عدا قولهَا بالسبّ والشّتم، فنحنُ زيديّة جاروديَّة لا نسبّ ولا نرتضي هذا، وهذا فوجهه بيّن لمَن تدبّره وتأمّله، وإلاّ فانتماء الإمام المنصور بالله (ع) الذي عليه أساس مذهبه ليس الإتّباع أو التّقليد لقول أبي الجارود الهمداني، بل أساس انتمائه واعتزائه هُو لأئمّة أهل البيت (ع)، سلفه سادات بني الحسن والحسين، فما لقولِ أبي الجارود عند المنصور بالله (ع) من وزن إزاء إجماع أهل البيت (ع)، فالله إنّما أمرنا باتّباع أهل البيت، بل إنّك تجدُ الإمام المنصور بالله (ع) يذكرُ مشاهير رجال الزيدية من الشيعَة ولا يذكُر أبا الجارود منهُم، فقال (ع) : ((ومن مشهور رجال الزيديّة الحسن بن صالح بن حيٍ، وأخوه عليٍ بن صالح))، ثمّ ذكرَ رجالاً آخرين لم يذكر منهُم أبا الجارود، فلو كانَ الإمام (ع) بقوله القريب يُريدُ نسبَة الإعتزاء الحقيقي لمَا خلا مُصنّف من مُصنّفاته - وناهيك بهَا من مُصنّفات - من ذكر أبي الجارود بن المُنذر، وهذا الكلامَ يُوجّه لعموم زيدية اليمَن فإنّهم لا يحتجّون بقولِ وفعل أبي الجارود كما يحتجّون بأقوال وأفعال جماعَة ولد الحسن والحسين صلوات الله عليهم وعلى جدهّم، فكان كلّ هذا أخي الباحث دليلٌ صامدٌ على مُرادنا من هذه الرّسالَة من عدَم انتماء واعتزاء زيديّة اليمَن للجاروديّة التي حرّرت أقوالها كُتب الملَل والنّحل نسبَةً إلى أبي الجارود زياد بن المُنذر، إلاّ أنّ البعض الكثير للأسَف لا يُعجبُه هذا الكلام فيُصرّ على أنّ زيديّة اليمَن جاروديّة ويتمسّك بذلك المُتشابَه من كلام الإمام المنصور بالله (ع) دون أن يُحقّق مقصدَ الإمام منه، فيُطلق هذا القَول على زيديّة اليمَن تنفيراً للنّاس عنهُم وعن نظرتهم المُتسامحَة للشريعَة الإسلامية عموماً، وللصحابَة على وجه الخُصوص، فنجدُ مثلاً الشيخ مُقبل الوادعي يقول : (مَن الذي قسَّم أهل اليمن إلى جَاروديّة وسُليمانية وصَالحية؟ ، وكلّ هَذه الثلاثة طَوائف مَوجودَة في اليمَن والذين أسّسوا هَذه الطّوائف في اليمَن هُم غلاة التشيّع))، فأجابَ عليَه العلامَة بدر الدّين بن أمير الدّين (ع) ، قائلاً : ((هَذا إفكٌ مُبينٌ على أهل اليمَن، فَهم لا يَنتمون إلاّ إلى الكتاب والسنّة، وأهل البَيت (ع)، وكُتبهم في العَقائد شاهدة بأنّهم لا يَتّبعون أحَداً من زُعمَاء هَذه المذاهب كمَا يَنتمي الأشعَريّة إلى الأشعريّ، أو الوَهّابية إلى محمّد بن عبد الوهاب، وإن وَافق بَعضهم مَذهبَ أبي الجارود سمّي جَاروديا لا بمعنَى أنّه مُتّبع لأبي الجارود، لأنّهم لا يَعتبرونَه إمَاما لهم إنّما الأئمّة أهل البَيت (ع)، وأوضَح شيء انتمَاؤهُم إليهِم ونَقلُهم لنصُوصهم واحتجَاجُهم بحُجَجهم وقراءتِهم كُتُبَهُم، فكلامُ مُقبل هَذا تَضَليلٌ وتَدلَيس، ومَن شكّ في الحقيقَة فَليقرَأ كُتبَهُم، إلى أن قَال: إنَ هَذا تَعميَة وتَلبيس فالمذكورون غَير عُمدَة في عَقائد الزيديّة في اليَمن، فلا مَعنى للجدَال فيهم في هَذا المَقام)، نعم!، والحقّ أنّه فعلاً لا مَعنى للجدال في هذا المَقال والمَقام فالزيديّة وكتُبهُم وأئمّتهم وعُلماؤهم وشيعتهُم يقولون نحنُ نتبّع أهل البيت وعُلومَهم، والمُخالف المُستلذ للتّدليس يقول أنتُم تتّبعون أبا الجارود، وهذا شيءٌ عجيبٌ . نعم! ثمّ إنّه واجبٌ علينَا وقد قلنا ما قلنا في أبي الجارود أن نُبيّن أنّ لهذا التّابعيّ منزلَة المُحدّث الثّقة الثّبت المُناصر لأئمّته من بني فاطمة فما هُو بصاحب المنزلَة القليلَة عند زيديّة اليمَن وأئمّةَ أهل البيت حالُه كحالِ غيره من رجال الزيديّة، نعني الحسن بن صالَح بن حيّ ، وأبا خالد الواسطيّ ، ومحمد بن منصور المراديّ، وغيرهم من رجالات الزيديّة وأعلامهِم.

الإمام زيد .. مِشعل الحرية والثورة ومنهجُ تجديدٍ لا ينضب

ليس الحديث عن زيد بن علي عليه السلام تعصباً لمذهب أو لإمام انتسبت إليه طائفة معينة،

بل يأتي الحديث عنه في وقت نحن في أشد الحاجة لنتعلم بعض العبر والدروس، ولنتّعظ ممن سبقنا .. فقد قال الله سبحانه وتعالى "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب" .. فكيف إذا كانت هذه القصة لرجل من زينة رجال الإسلام الرافعين لمنهج الشريعة المحمدية ..

كيف إذا كانت القصة هي لرجلٌ لم يهتم إلا بما يهم الأمة الإسلامية، وقاتل فقتل ليمثل لنا أزهى صور التضحية من أجَل العزة والكرامة لهذه الأمة.

ما أحوجنا في زمننا هذا لزيد .. ولأمثال زيد ممن يسيرون بهذه الأمة إلى طريق العزة .. ويردون لها بعض ما ديس من كرامتها.

ما أحوجنا في هذا الزمان إلى زيد .. ليقضي على طائفية وتمزق هذه الأمة .. فعند ظهوره كانت الأمة تعيش تمزقاً فضيعاً ساعدت على ظهوره ثعابين الأنظمة الحاكمة لتستمر في حكمها ..

فحمل لواء الإصلاح بالقول .. والكلمة .. واستمر في التعليم والإرشاد .. حتى وجد أن لا سبيل للإصلاح إلا نبذ الفساد واقتلاعه بالقوة .. (بالثورة)..

كان لا بد منها للتخلص من الأمراض التي نشبت في جسد الأمة.

فآمن بها سائراً على نهج جده الحسين بن علي عليهما السلام .. وجمع الصالحين حوله ليصلحوا ما اعوج من أمر هذه الأمة.

قام بتقديم نظرية إسلامية حقة في السياسة تقوم على مبدأ أن الإصلاح العام يبدأ بالإصلاح السياسي في الحكم .. وأن أسسه هي العدل والشورى .. قائلا بوجوب اختيار الإمام العادل بعيداً عن التوريث، .. قائلا بوجوب إزالة الوالي الظالم ..لأن بقائه في الحكم يعني بقاءً للذل والمهانة والمنكر والظلم.. وما دام لا يوجد من حل إلا الثورة لإزالته فوجب اتخاذها طريقاً .. وقد اتخذها.

خرج الإمام زيد ليقدم للناس مثالاً وأنموذجاً لما يجب أن يكون المسلم عليه إن أراد الحياة الكريمة.

خرج ليؤذن في الناس بأن عصر الانحطاط والسمع والطاعة للطاغوت قد انتهى .. وأنه حان وقت إيصال صوت الحق الجهور إلى آذان الظلمة والطغاة .. ما أحوجنا لذلك اليوم!!

ولكن من هو زيد ؟؟ من هو حتى يدعو للتغيير والثورة ؟؟

لم يكن زيد شخصاً عادياً من العامة حتى يجر الأمة إلى منهج اختلقه من وحي عزته أو عقليته فقط .. بَل كان هذا الثائر الشاب من زينة شباب عصره وأكثرهم علما وحنكة وسماحة وجاهاً

فوالده هو علي بن الحسين .. الملقب بزين العابدين .. من أفضل أفاضل أهل عصره وأكرمهم وأتقاهم .. شهد له العدو قبل الصديق بعلو منزلته وكرامة قدره ..

وأخوه هو محمد الباقر .. ولقبه الباقر كناية عن أنه يبقر العلم بقرا ..

فزيد نشأ وتعلم وترعرع بين هؤلاء .. نهج على أيديهم .. وتربى على خطاهم .. وتعلم على إملائهم .. فماذا كان المنتظر منه ..

لقد نبت من هذا البيت الطاهر رجل لا يخشى في الله لومة لائم .. ولا يهمه إلا مصلحة المسلمين .. فقال "والله لوددت أن يدي ملصقة بالثريا، ثم أقع منها حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة، ويصلح الله بذلك أمر أمة محمد"

وجد هذا الإمام العظيم بأن واجبه يحتم عليه إسداء النصيحة لعلماء المسلمين، بحكم أنهم ورثة الشريعة وحماتها .. حثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. ونهاهم عن الركون إلى السلطان الظالم طمعاً في عطاياه .. وقال لهم: "عباد الله لا تُمَكّنوا الظالمين من قِيَادكم بالطمع فيما بأيديهم من حُطام الدنيا الزّائل، وتراثها الأفل، فتخسروا حظكم من الله عز وجل. فو الذي نفس ((زيد بن علي)) بيده لو بيَّنتم للناس ما تعلمون ودعوتموهم إلى الحق الذي تعرفون، لتَضَعْضَعَ بُنْيَان الجبّارين، ولتهدّم أساس الظالمين، ولكنكم اشتريتم بآيات الله ثمناً قليلاً"

لقد أدرك الإمام زيد بن علي خطورة الوضع الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية آنذاك من نار تفكك طائفي ينفخ في نارها بعض الظلمة .. منكر استشرى يدعمه من بيده الجاه والسلطان .. وكانت له محاولاتٌ عديدة سلمية وتعليمية للنهوض بأمر الأمة من جديد وتقويم ما اعوج منها.

وعندما أدرك أنه استنفذ كل ما في جعبته من وسائل الإصلاح السلمي .. وأن المرض المستشري يحتاج لوسائل أكثر قوة .. فقد أقدم بكل إيمان وصدق وإخلاص على خيار الثورة ..

فمضى قدماً فيها متسلحاً بقوة الإيمان .. صابغاً ثورته بنور إلهي .. ومنهج إسلامي .. وحنكة محمدية .. وقوة علوية .. وثورية حسينية..

مضى وهو يعلم أن الموت مصيره .. وقدم روحه الطاهرة قرباناً؛ لينتج للأمة مدرسة ثورية تحررية ضد الظلم والاستعباد .

كانت الشهادة هي ضالته .. والكرامة هي دافعه .. فنال ما يريد .. وارتقت روحه الطاهرة إلى بارئها شهيدةً حرةً كريمةً مبجلة.

وأصبحت ثورته نبراساً لكل الثورات والثائرين الأحرار من بعده .. نبراساً إسلامياً بعيداً عن كل الثوريين الملحدين .. أين جيفارا ولوثر كينج من ابن رسول الله، وأين منهجهم من منهجه الإسلامي المنير

أنجبت ثورته للثقافة الإسلامية معانٍ أعمق .. فتحول الفرد إلى إنسان حر .. والجماعة إلى ثوار أحرار .. والموت إلى حرية الشهداء .. والعطاء إلى بذل الروح ذكرى خالدة .. وشهادة عظيمة

(رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ).

مراتب ومستويات المخ

خالد الشريف

الحمد لله الذي أقام عمود الدين بالجهاد، وأحياه بالأئمة للذب عن المستضعفين من العباد، أما بعد؛

فإن مما يدرج على الألسنة أن الرافضة هم الذين رفضهم الإمام زيد (ع) لسبب أو لآخر؛ بيد أن هذا التعريف يُدخل الإمام زيدا (ع) في معنى الرفض ويُخرِجُ غيره، ولا يستقيم دخول غيره فيهِ وخروج الإمام زيد (ع) منه (من معنى الرفض) إلا أن يكون الرفض صدر من غيره، أي لرفضهم هم الجهاد معه تحت أي مبرر، وكل ما سوى ذلك لا يصح ولا يتماشىً مع مسمى الرافضة؛ يقول الإمام الهادي (ع): (وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي وتركوه، ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر؛ حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول؛ فلما كان فعلهم على ما ذكرنا، سماهم حينئذ زيد روافض، ورفع يديه فقال: " اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه. ")

وكلام الامام الهادي عليه السلام صريح في أن من رفض الجهاد مع الإمام زيد عليه السلام أراد أن ينسب ذلك إلى بعض المصطفين من أهل البيت عليهم السلام وأن ذلك غير صحيح عنهم عليهم السلام.

وعلى هذا فالمخالفون في حقه عليه السلام مراتب ومستويات، كلها تؤول إلى رفض خروجه؛ فمن ذلك رفض الإمام زيد(ع) لشخصه أو لإمامته (وينبني على هذا رفض الخروج معه)، ومن ذلك ذم خروجه أو الندم عليه ، ومن ذلك الطعن في كل من أحاط به (ع) وروى عنه أو خرج معه (لا لشيء إلا لأنه روى عنه أو خرج معه، وعلى هذا يترتب رفضه شخصياً والذي يترتب عليه رفض خروجه)، ومن ذلك تعديل أعدائه كهشام بن عبد الملك لعنه الله، ومن ذلك الطعن في بواعثه (ع) على الخروج.

فالمستوى الأول: يتمثل في الرفض المباشر له(ع) والنيل منه شخصياً، من ذلك ماروي: "أن مؤمن الطاق قيل له : ما الذي جرى بينك وبين زيد بن علي في محضر أبي عبدالله ؟ قال : قال زيد بن علي : يا محمد بن علي بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماما مفترض الطاعة ؟ قال : قلت : نعم ، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم ، فقال : وكيف كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها ، أفترى أنه كان يشفق عليَّ من حر اللقمة ولا يشفق عليَّ من حر النار ؟ قال : قلت له : كره أن يخبرك فتكفر ، فلا يكون له فيك الشفاعة ، ولا لله فيك المشية ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أخذته من بين يديه ومن خلفه ، فما تركت له مخرجا ."

قلتُ: لاحظ ما تنطوي عليه الرواية من انتقاص للإمام زيد بن علي (ع) ـــ بل ومن زين العابدين عليه السلام اذ كيف ينسب اليه كتمان مسالة هامة كالإمامة وعدم تبليغها، مع أنه لو كان هنالك نص متواتر لما خفي على حليف القران ـــ هذا إن سلم صحة الرواية، وأن أباه أخفاه عنه -وحاشاه- فإذا خفي على من هو بهذا القرب منهم، فمن باب أولى أن لا يظهر لمن هو دونهم، وهب أن الإمام زيد (ع) سيكفر برفضه للنص ـــ وحاشاه عليه السلام ـــ، فهل يجوز لأبيه إخفاء النص عنه بسبب ذلك؟، هذا ليس انتقاصاً للإمام زيد فحسب، بل لأبيه زين العابدين (ع)؛ حيث أن الواجب على زين العابدين (ع) حينئذ سيكون إظهار هذا الأمر كما وجب ذلك على رسول الله حين أمر بتبليغ ولاية الإمام علي (ع) ـــ والرسول صلوات الله عليه وعلى آله إن لم يفعل فكأنه لم يبلغ شيئاً من الرسالة ـــ؛ فهكذا سيكون الأمر بالنسبة للإمام زين العابدين، لأن الغرض من الإمامة إنما هو صلاح الدين و مصلحة الامة.

بل مع الاسف فقد بلغ الحال ببعضهم في انتقاص الإمام زيد عليه السلام أن قال شعرا:

سن ظلم الإمام للناس زيدٌ××

مخالفين للإمام زيد (ع)

إن ظلم الإمام ذو عقال
وبنو الشيخ والقتيل بفخ
بعد يحيى وموتم الأشبال

والمستوى الثاني: الرفض لإمامة الإمام زيد بن علي(ع)، بغض النظر عن صحة خروجه، ثم تأويل خروجه بما يتناسب مع المذهب، فمن ذلك ما رواه محمد بن علي العلوي في كتابه المجدي في أنساب الطالبيين : "وروينا أن مولانا أبا عبد الله عليه السلام قال وقد بلغه قتل زيد "رحم الله زيداً "عَمِّي لو تم له الأمر لوفى" فمن تكلم على ظاهر زيد عليه السلام من أهله الإمامة فقد ظلمه ولكن يجب أن يتأول قول الصادق عليه السلام، ويترحم على زيد كما ترحم عليه وعساه خرج مأذوناً" ومن ذلك ما روي عن فضيل الرسان، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي، فأدخلت بيتاً جوف بيت، فقال لي: يا فضيل قتل عمِّي زيد قلت: نعم، جعلت فداك. قال: رحمه الله، أما أنه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما أنه لو ظفر لوفى، أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها" قلتُ: وهؤلاء يجعلون معنى أنه لو ظفر لوفى أنه سيسلم الإمامة إلى جعفر الصادق (ع)، وفي ذلك عدة إشكالات، منها:

١-قد تقدم في الرواية السابقة قول مؤمن الطاق للإمام زيد : "كره أن يخبرك فتكفر" ، وهذا كما ترى تناقض واضح.

٢-ليس في هذه الرواية ما يشير إلى ما يرومونه، بل يستقيم القول بأنه لو ظفر بالإمامة لوفا بما يجب عليه من القيام بحقها.

٣-لو كان الأمر كما يقولون فلماذا لم يناصروا الإمام زيد (ع) في خروجه، حيث قال صاحب كتاب خلاصة الأقوال في ترجمة سليمان بن خالد بن دهقان:خرج مع زيد فقطعت إصبعه، لم يخرج من أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره ثقة صاحب قرآن.

٤-قد أجمعت الأمة على أن خروج الإمام زيد (ع) إنما كان لطلب الإمامة، ولا يقدح خلاف هولاء في ذلك، إذ أن الأمة إنما استندوا في ذلك لوقائع تأريخية، وهؤلاء لا يستندون إلا على هذه الرواية التي لا تفيد شيئا، بل رواياتهم الأخرى كالتي تقدمت تفيد الإجماع، بيان ذلك أن الأمة سواهم مجمعة على إثبات دعوته للإمامة، وروايتهم هذه لا تفيد نفياً ولا إثباتاً، ورواياتهم الأخرى تفيد إثبات دعوته للإمامة، ولا توجد لديهم رواية تفيد نفي ادعائه للإمامة، فينتج من إثباتهم وإثبات الأمة الإجماع على الإثبات.

٥-أن الأصل في خروجه (ع) أنه لطلب الإمامة، فزعمهم أنه خرج لغير ذلك لا يقوم إلا بدليل من كلامه (ع) مخالف لذلك (أي لكون خروجه طلباً للإمامة)، ولا يوجد لديهم أي رواية تفيد ذلك، بل جل ما استشهدوا به هو هذه الرواية، وقد رأيت ما فيها.

والمستوى الثالث: الرفض لخروجه (ع) والطعن في ذلك، و هذا يشترك فيه بعض الرافضة كما سبق والنواصب من المتسمين بأهل السنة ، ففي ترجمة الإمام زيد بن علي (ع) عن سير أعلام النبلاء: " وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد" ، وقال الذهبي عن الإمام زيد في سيره: "قلت: خرج متأولا، وقتل شهيدا، وليته لم يخرج" ، وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: "كنا على باب الزهري، إذ سمع جلبة، فقال: ما هذا يا وليد ؟، فنظرت فإذا رأس زيد بن علي يطاف به بيد اللعابين، فأخبرته، فبكى الزهري ثم قال: أهلك أهل هذا البيت العجلة"

المستوى الرابع: الطعن في من أحاط بالإمام زيد (ع) أو روى عنه أو خرج معه، أما طعن الإمامية فظاهرٌ مما سبق، وأما طعن أهل السنة، فمن ذلك تشنيعهم على عمرو بن خالد الواسطي رحمه الله تعالى، لا لشيء إلا لأنه روى عن الإمام زيد (ع)، ففي تأريخ ابن معين: "سمعت يحيى يقول: عمرو بن خالد كوفي يروي عن زيد بن علي عن آبائه" ، وفي تهذيب التهذيب: " قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث ليس بشيء، وقال الأثرم عن أحمد: كذاب يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة يكذب، وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين كذاب غير ثقة ولا مأمون.. إلخ"

المستوى الخامس: توثيق أعدائه (ع)، كهشام بن عبد الملك ويوسف بن عمر الثقفي لعنهم الله، يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمته لهشام بن عبد الملك: روى أبو عمير بن النحاس، عن أبيه قال: كان لا يدخل بيت المال لهشام شيء،

حتى ..... تتمة صـ٨

من استشعر حب البقاء، استدثر الذل إلى الفناء

يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه، ولقد أعطي الناس حقوقهم.

وروى الذهبي في سيره عن ابن سعد، عن الواقدي: حدثني سحبل بن محمد، قال: ما رأيت أحدا من الخلفاء، أكره إليه الدماء، ولا أشد عليه من هشام"

ويقول الذهبي في ترجمة يوسف بن عمر الذي قتل الإمام زيد (ع) وصلبه: " يوسف بن عمر ابن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي أمير العراقين وخراسان لهشام، ثم أقره الوليد بن يزيد، وكان شهما كافيا سائسا مهيبا جبارا عسوفا جوادا معطاء"

قلت: قد نكل الله بيوسف بن عمر في الدنيا قبل الآخرة، فقد نقل الذهبي في ترجمة يوسف بن عمر في سيره: " قيل: رموه قتيلا، فشد الصبيان في رجله حبلا، وجرُّوه في أزقة دمشق، وكان دميم الجثة له لحية عظيمة، نعوذ بالله من البغي وعواقبه" والرواية صحيحة، رواها بتمامها ابن العماد في شذرات الذهب.

وكذلك هشام بن عبد الملك؛ فقد روى الواقدي في الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر: "فلما ظهر ولد العباس عمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به فأخرج من قبره وصلبه وقال هذا بما فعل بزيد بن علي"

• بل قد نكل الله بشاعر بني أمية الذي استهزأ بالإمام زيد (ع) واسمه حكيم بن عياش، فقد نقل صاحب الإصابة في تمييز الصحابة عن الكوكبي في فوائده بإسناده أن رجلاً جاء إلى جعفر الصادق فقال هذا حكيم بن عياش الكلبي ينشد الناس هجاءكم بالكوفة فقال هل علقت منه بشيء قال نعم قال:

صلبنا لكم زيداً على رأس نخلة
ولم أر مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان علياً سفاهة
وعثمان خير من علي وأطيب

قال فرفع جعفر يديه فقال اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلبك، فخرج حكيم فافترسه الأسد .

المستوى السادس: التشكيك في بواعث الإمام زيد (ع) على الخروج، فمن ذلك ما رواه الواقدي في الطبقات الكبرى: "دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فرفع دينا كثيرا وحوائج فلم يقض له هشام حاجة، وتجهمه وأسمعه كلاما شديداً"

ومن ذلك ما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الإمام زيد (ع) : " من أهل المدينة وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جفوة، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه الخلافة، وخرج بالكوفة فكان من أمره ما سنذكره"

وأورد ابن عساكر في تاريخ دمشق هذه القصة: " فلما ولي يوسف كتب إلى هشام بأسمائهم ـــ أي باسم الإمام زيد (ع) وغيره من أهل البيت ـــ وبما أجازهم به، وكتب يذكر أن خالداً ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسرحهم إليه، ففعل فسألهم هشام فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك، فسأل زيداً عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدقهم"

قلت: وهذه القصة مضطربة غاية الإضطراب، لعدة أسباب، منها:

١-تضارب الروايات في تحديد الشخصية التي ابتاع منها الإمام زيد (ع) أمام هشام، فتارة يُدّعى أنه خالد بن عبد الله القسري، وتارة أخرى أنه ابنه يزيد بن خالد.

٢-تطابقت الروايات على أن الشخصية التي رفعت بالخلاف إلى هشام بن عبد الملك هو يوسف بن عمر؛

•فإن كانت القصة وقعت قبل مقتل خالد القسري وهذا هو المطابق لمجريات الأحداث فخالد قتل سنة ست وعشرين ومائة، والرواية وقعت سنة إحدى وعشرين ومائة، فلماذا لم يرفع الخلاف خالد القسري بنفسه، وكيف قام يوسف بن عمر برفع الخلاف مع ما بينه وبين خالد من عداوة، حتى انتهت بأن قتل يوسف بن عمر خالداً.

•وإن كانت القصة وقعت بعد مقتل خالد، ورفعها يوسف بن عمر لأجل يزيد بن خالد القسري، فكيف يصح أن يرفع يوسف بن عمر بالخلاف إلى هشام، مع أنه قتل والد يزيد القسري، وبينهما ثار وعداوة، حتى أن يزيد بن خالد هو من تولى قتل يوسف بن عمر بنفسه فيما بعد ثأراً لأبيه.

٣-ذكر ابن عساكر متحدثاً عن إحدى الروايات التي تفصل هذه القصة أن فيها إبراهيم بن سعد، ثم استشكل ذلك من تلقاء نفسه، فقال: " كذا ذكر أبو مخنف والمعروف إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن وليس هو صاحب هذه القصة لأن هذه القصة كانت سنة إحدى وعشرين ومائة ولإبراهيم بن سعد إذ ذاك نحو ثلاث عشرة سنة لأنه مات سنه ثلاث وثمانين ومائه وهو ابن خمس وسبعين سنة والله أعلم"

٤-خالد القسري في نفسه متهم بالنصب الشديد، فأنى للإمام زيد (ع) أن يتعامل مع أمثال هؤلاء!؛ يقول ابن العماد في ترجمة خالد القسري في شذرات الذهب: "خالد بن عبد الله القسري عن أبيه عن جده صدوق لكنه ناصبي جلد.انتهى، وقال ابن معين عن خالد هذا: كان رجل سوء يقع في "علي" رضي الله عنه، ولي العراق لهشام"

ولا شك أن ثمة مستويات أخرى لم يتم التطرق لها، مراعاة للإختصار، إلا أن ما ذكر يضع القاريء أمام أهم المستويات وأبرزها؛ وباستطاعته حينئذ تصور بقية المستويات، وبهذا ينتهي المقال، نسأل الله أن ينفع به وله الحمد أولا وآخرا.

يسائلني البعض

للشاعر/عبد الحفيظ الخزان

لماذا لزيد الهدى أنتمي؟! ... وكيف جرى زاكياً في دمي
وما سر حبي له ما خبا ... وذكراه شدوي وحلوى فمي
وكيف اعتزيتم إلى اسمه؟ ... ومنه ارتوى كلّ عصرٍ ظمي
فما صار حكراً على عصره ... وكل انحراف غدا "عبشمي"
يقولون والآلُ في عهده ... كثيرٌ حواليه كالأنجم
وقد كان أجداده قبلَهُ ... أجلَّ وأفقهَ بالمبهمِ
يسائلني البعض في موقفٍ ... عصيب على الحاذق الملهمِ
فقلت لهم آل بيت الرسول ... كغيثٍ تتابع في الموسمِ
لقد لاح زيدٌ بعصرٍ هوت ... به شرعةُ المصطفى الأعظم
ضلالٌ وكفرٌ ودين الهوى ... وشتى الدواهي وحكمٌ عمي
وهذا الرسول سلامٌ عليه ... يُسبُّ لدى الحاكم المسلم!!
وقد نوزع الناس في دينهم ... فحادوا عن المنهج الأقومِ
هنا كان لله فيما يرى ... عظائمُ لطفٍ وخيرٌ همي
إلهي غيورٌ على دينه ... وليس سوى الله من مُكْرمِ

بمناسبة استشهاد الإمام زيد بن علي عليهما السلام

السيد العلامة/ أحمد درهم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الداعي إلى الله بإذنه والسراج المبين، وبعد:

فإن ثورة الإمام زيد عليه السلام هي امتداد لرسالة جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولثورة أبي عبدالله الحسين عليه وعلى أبيه وجده وأخيه وأمه أفضل الصلاة والتسليم، فهي قبس على درب الحرية، ينغي للمسلمين بل لكافة البشرية أن يستفدوا منها، وأن يستضيئوا بنورها، لاسيما أتباع الإمام زيد بن علي عليه السلام، الذين من الله عليهم بالإنتساب إليه، فبالأخرى أن يحذوا حذوه، وأن بسنته في مباينة الظالمين، والقول بكلمة الحق في وجوه المستبدين، مهما كان الثمن، ولا يعتقدن أحدٌ أن استشهاده كان نهاية لثورته، فهو مصباح يستضاء به على مر الزمن، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فصلوات الله عليه وعلى آبائه الأكرمين وآله الطاهرين، وسلام على المرسلين.

من أحب الحياة عاش ذليلا

محمد ماجد الحوثي

منهج قويم رسمه الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، على صفحات التاريخ؛ لتتوارثه الأمم، وتتعاقبه الأجيال وتجعل منه منارة تضيء لها سبل العزة والكرامة، وتأمن معه من الإنزلاق في دهاليز الذلة والهوان، منهج يرى الموت في سبيل الله سعادة، والعيش مع الظالمين برما وشقاوة، ويحمل في طياته العدل والمساواة وحب الآخرين، ولا يعرف طريقا سوى الثبات والعزة والكرامة، ويمقت حب الحياة والانصياع لزخرفها كونه السبب الرئيس في خنوع وذلة هذه الأمة، وركوب الظالمين كواهل المستضعفين في أرجاء المعمورة.

إن الثورة على الطغاة والجبابرة أمر ضروري لا محيص عنه إذا ما أرادت الأمة النجاة بدينها ودنياها إلى دار الفسحة والأمان، لكن قبل ذلك لا بد من ثورة على أنفسنا التي طالما ساد عليها منطق الهزيمة والانكسار، وزهدت عن تحمل المسؤولية تجاه الدين والوطن أرضاً وإنساناً ومصيراً، فإن تغيير ما نعايشه ونعانيه من فساد مشين طغى على جميع مقومات الحياة مرهونٌ بتغيير أنفسنا (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)؛ لذا يجب على كل من ينتمي إلى الدين القويم، أن يشعل حرارة المسؤولية في قلبه، ويجعل من نفسه لبنة في بناء دينه ووطنه، ويتخلص من منطق العجز والوهن، وعدم الشعور بالمسؤولية، (لا نستطيع فعل شيء!!) (الأمر مستحيل!!) (الأمر لا يخصنا!!) فإن تبعات ذلك وخيمة على الفرد والمجتمع، وإن كان لا يشعر بذلك، فارفع رأسك، ودع النظر تحت قدميك، واغضب لدينك ووطنك، ولا تكن سلماً يرتقي عليه الفاسد ون، فإنك قادر على صناعة التاريخ ، وعلى التحرر من قيود الذلة، بل أنت قادر على مقارعة الأمم الأخرى فكراً وثقافة وسياسة وصناعة واقتصاداً، كلما تحتاجه هو إرادة صلبة، وهمة عالية، وطموح واسع.

وقبل هذا وذاك ثقة منقطعة النظير بملك السماوات والأرض، وسترى نفسك تسود أعداء دينك ووطنك، ولا غرو فالله معك، وإذا ما كان معك فعش قرير العين، ثابت الخطى، وامض قدماً نحو النصر الموعود (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) عند ذلك ستنعم أمتنا بالأمن والاستقرار، ويسود منهج العدل والمساواة، وتولي الرذيلة وأهلها إلى غير رجعة، ويشرق حاضرجديد، ومستقبل واعد أفضل.

الإمام زيد شعلة

عبدالله علي أحمد النعمي

عاش الإمام زيد عليه السلام في عصر مفعم بالغنى والمتاع، وبكل ما يثير الزهو، عصر مشوب بالحنين إلى عدالة المسلمين الأوائل وصدقهم وورعهم، عصر مفعم بالأسى، وجلال الذكريات، والأشواق إلى الحرية، عصر تنساب فيه دوي انتصارات زائفة بفتوحات الدولة الأموية، يرافقها أنين حزين مكتوم، ونفثات غيظ كظيم، وتبلل راياتها دماء المظلومين، ودموع لا تجف أبدا، وتمزق أنغامها أصداء النحيب والعويل..!

كانت الدولة الأموية تواصل الفتوحات؛ لترسي قواعد امبراطوريتها؛ لذلك كانوا يضطهدون مخالفيهم وحتى ناصحيهم، ويتتبعون آل بيت رسول الله ومن يتشيعون لهم؛ ليقتلوهم بلا رحمة، وكان الوالي الأموي لا يطيق نصيحة، حتى لقد أعلن هشام بن عبد الملك وهو في بيت الله الحرام أنه سيقطع رأس من يقول له «اتق الله»!!!

من هنا نبعت مأساة الإنسان في ذلك الزمان: لأنه يجب أن يوافق على ما يرفض، ويقبل ما يكره، ويسكت على ما يدين، فآثر الصمت عدد من علماء المسلمين نجاة بأنفسهم من بطش الحاكمين، وما من شيء كان يزعج الحكام مثل حنين الناس إلى عصر النبوة، وحب المسلمين الصادق لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

في هذا الجو المضطرب الذي يمزقه التناقض بين ما يحبه الإنسان وما يكرهه، ولد الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم سلام الله في المدينة عام ٧٥ للهجرة، ولد وما زال رَجع الأنين على الحسين شهيد كربلاء يملأ الآذان، وما زالت الفجيعة تغص الحلوق وتحرق الأكباد، ولد وما زالت دماء كربلاء تغشى عيون صناع الفجيعة والمفجوعين على السواء، وما زالت ذكريات نكبة آل البيت تفري صدور قوم مؤمنين، فما من شيء بعد يطفئ النار التي في الصدور.. حتى القصاص الذي ثأر فيه بعض أشياع الحسين من كل من شاركوا في مقتل الشهيد العظيم وآل بيته.. حتى هذا القصاص لم يشف غيظ القلوب!.

إستمر الإضطهاد، وسارت الدولة الأموية على إقصاء آل البيت وألزمتهم المدينة، فالتزموها لا يبرحونها إلا إلى الحج، وكان عميد آل البيت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام هو ابنه علي زين العابدين، حيث كان أصغر آل البيت في كربلاء.. أنقذه مرضه واستماتة عمته السيدة زينب دفاعاً عنه، وكان القتلة قد ذبحوا آل البيت من الذكور ولم يرحموا أحداً حتى الأطفال، وشردوا حُرَم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الفلوات، ثم ساقوهن في موكب وحشي من كربلاء إلى دمشق يتقدمهن رأس سيد الشهداء على سن حربة!!

ولد وما زالت دماء كربلاء تغشى عيون صناع الفجيعة والمفجوعين على السواء، وما زالت ذكريات نكبة آل البيت تفري صدور قوم مؤمنين

كل تلك الذكريات الفاجعة ظلت تعيش حية في أعماق زين العابدين، وصورة أبيه لا تفارق عينيه، ومن أجل ذلك رفض طلب شيعة آل البيت في العراق بالنهوض كما نهض أبوه، فاختار أن يعلم الناس وأن يفقههم بأمور دينهم، وأخذ أولاده بالنظر في علوم الدين، وأعدهم ليكونوا من بعده أئمة صالحين.

وحين توفي زين العابدين علي بن الحسين، ترك تلك الحياة المعذبة بكل ما فيها، ترك للناس علماً غزيراً، وترك ابنه الأكبر محمداً راعياً وأستاذاً لابنه الأصغر زيد، وزيد إذ ذاك في مقتبل العمر، يتطلع إلى كل شيء بهذا النوع من الدهشة التي نعرفها عندما تثب السنون بنا إلى الشباب، وتطالعنا الحياة بما لم نعرفه من قبل!..

وجد المدينة من حوله مليئة بالقرَّاء، ورواة الحديث، وعلماء الدين، الذين أمسكوا ألسنتهم عن جور الحكام، اتقاءً لعسف هؤلاء الحكام الذين ألفوا أن يبطشوا بكل من عرف عنه أنه لا يرضى عن سيرتهم، فعكف على دراسة وحفظ علوم آل البيت عدة سنين، وبداخله ثورة استنكار لهذا الوضع، فكيف يسكت هؤلاء عن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف؟!!.

رأى زيد أن يترك المدينة، ورحل إلى البصرة والكوفة، وهناك وجد مجتمعاً آخر غير مجتمع المدينة المنورة، حيث كانت النفوس تغلي بالسخط والرفض، وقد نشأت فرق انتشرت إلى أطراف الدولة تتهم معاوية بالكفر، وتدين الذين أيدوه وتحكم على الفقهاء الذين ناصروه، وأيدوا من تسلط بعده بأنهم ليسوا من الله في شيء، وبأنهم باعوا دينهم بدنيا الحكام وأنهم مرتزقة متنطعون، وجبناء منافقون، سكتوا عن الظلم وعن سب علي وفاطمة عليهم السلام على المنابر منذ أمر بذلك معاوية!!

ـة في ليل الإستبداد

لم يكن من الممكن أن تمر سيرة حكام بني أمية في عدائهم الأعمى لآل البيت، وعدوانهم الباغي على حقوق الآخرين، دون أن تثير ثائرة القلوب مهما يكن سلطان البطش والقهر، فتفجر تيار السخط في البصرة والكوفة وسائر الأمصار، وأخذ أحفاد الذين أسلموا الحسين وخذلوه يستعدون للنهوض ضد حكام بني أمية، واعتبروا ثورتهم توبة إلى الله مما فعلوه بالحسين، إضافة إلى كبار العلماء والفقهاء، كأبي حنيفة النعمان، الذي صرح أنه ما وجد في البصرة أفضل من زيد بن علي، فاتصل الجميع بالإمام زيد بن علي وهو في البصرة والكوفة، إلا أن الإمام زيدا كان ما يزال يذكر تحذير أبيه زين العابدين ، وما زالت صور ما صنعه أهل الكوفة بجده الحسين تطوف أمام عينيه..!

إنه في أعماق نفسه يؤمن بأنه مطالب بأن ينهض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه يجب أن يقاوم البدع وأن يحيي السنن، ولكن كان في نفسه شيء ما، فلم يأت الوقت بعد، وليس لديه من القوة والعدة والعديد الذي يواجه به سلطان الأمويين..

كان الإمام زيد عليه السلام في هذه المرحلة ينشر ويبين للناس فكر آل البيت عليهم السلام في كل المجالات، فهو بهذا يريد أن يفقه أصحابه قبل أن يخوض بهم المعركة؛ كي يكونوا على بصيرة في أمرهم؛ ولذلك قال لأصحابه وهم يتهيئون لخوض المعركة:(عباد الله.. لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة ثم القتال) إلى أن قال:(إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق..عباد الله البصيرة..البصيرة).

ومن القضايا التي حرص الإمام عليه السلام في إيصالها لأصحابه ضرورة إعمال العقل، فما من سبيل إلى الوصول إلى حكم عادل إلا بإعمال العقل، في حين كان الحكام يحاولون أن يخنقوا الفكر والرأي، وأن يعطلوا عمل العقل ليفرضوا على الأمة قبول ما يفعلون، زاعمين أنهم خلفاء الله في الأرض، مستندين في تبرير المظالم على بعض المرتزقة من أشباه الفقهاء، وأشباه الرجال، ممن

عباد الله..لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة ثم القتال)إلى أن قال:(إنه من قتل نفسا يشك في ضلالتها كمن قتل نفسا بغير حق.. عباد الله البصيرة..البصيرة

وضعوهم في قاعات الملك كأنهم بعض الزينة الزائفة،!! ثم رفعوهم على المنابر يلعنون فاطمة الزهراء وزوجها الإمام علياً عليهم سلام الله.

وفي هذه المرحلة كان هشام بن عبد الملك وعماله على الأمصار يتربصون بالإمام زيد ومن حوله، والإمام زيد يعرف ذلك، ويعرف أن هشام بن عبد الملك يضيق بتحركه في سبيل نشر علوم آل البيت عليهم السلام، التي تحرر الناس من براثن العبودية للمخلوق إلى عز عبادة الخالق.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد خرج الإمام زيد ليجعل من الفكر حركة، ومن الثقافة عملاً، فقد شعر أن الوقت قد جاء؛ لتتحول الكلمات إلى خطوات على طريق الحقيقة، فأعلن في الناس بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي، وأصل من أصول الدين، فانطلق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدين كل تصرف يخالف الشريعة، ويطالب بالتغيير والإصلاح، ويهيب بالأمة أن يشحذ كل فرد فيها عقله؛ ليتعرف على الحسن والقبيح؛ وليرفض قبول ما يأباه عقله.

لم يستطع هشام بن عبد الملك أن يبعد الناس عن الإمام زيد، فأمر بسجن أبي خالد الواسطي، أكثر أصحابه اتصالاً به، وذلك لتخويف الناس، فظل في محبسه حتى مات، إلا أن حبس أبي خالد لم يرهب الذين التفوا حول الإمام زيد، والذين بهرهم بغزارة علمه، وشجاعته في الحق، وقوته على الباطل، فلقد التف حوله الفقهاء والعلماء، وكل الحالمون بالعدل والمجتمع الفاضل الطاهر من كل أعداء الزيف، التفوا جميعاً حول الإمام زيد عليه السلام بكل حبهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبكل أحلامهم في أن تعود للناس من جديد تلك الأيام الجميلة الذاهبة المفعمة بالفضائل، تلك الأيام الباهرة التي شعر فيها الإنسان بحق أنه خليفة الله في الأرض، تلك الأيام النبيلة التي كان فيها القرآن والسنة هي موازين العلاقات الإنسانية ودستورها بكل ما جاء به الدين من مكارم الأخلاق، وبكل ما قصد إليه الشارع الحكيم من تحقيق مصلحة الأمة، تلك الأيام التي أحييت فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، تلك الأيام حين كان الإمام ..... تتمة ص ١٢

الإمام زيد ثورة لا تنتهي، فقد كانت حركته شرارة لانفجار شعبي أ

على المسلمين هو أمير المؤمنين علي عليه السلام.

إستشعر هشام الخطر، وخشي إن هو وثب على الإمام زيد أو بطش به أن تشتعل الثورة على بني مروان، سيما وأن الإمام زيداً قد اجتمع حوله الفقهاء والشباب الصالحون، وأهل التقوى والفقراء، ولم يبق مع هشام غير المرتزقة والمنتفعين والجواري وأشباه الرجال!!

أعيت الحيلة هشام بن عبدالملك في إبعاد الناس عن الإمام زيد، وكان الإمام زيد يمتلك تلك البلاغة التي امتاز بها آل البيت عليهم السلام، والتي يمنحها الصدق قدرة خارقة على التأثير، فظن هشام أن الناس إنما فتنوا بزيد لفصاحته، فكتب هشام إلي والي العراق: «إمنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد، فإن له لساناً أقطع من السيف، وأحدَّ من الأسنة، وأبلغ من السحر»، فلم يمتنع الناس عن لقاء الإمام زيد على الرغم من كل ذلك!.

ظل الإمام زيد يتنقل ما بين العراق والمدينة، وخلال هذه الفترة سمع ورأى استغاثات المظلومين المضطهدين، ولقي هو أيضاً الكثير من ظلم ولاتهم، فلما اشتد ظلمهم قرر أن يذهب إلى هشام بن عبدالملك يشكوه ظلم هؤلاء، فلم يأذن له هشام بالدخول، فكتب إليه ورقة، فرد هشام في أسفلها إرجع إلى منزلك، وتكرر ذلك وزيد يقول: والله لا أرجع إلى خالد(والي هشام على المدينة) أبداً، وأخيراً أذن له، فلما دخل عليه- ليدفع عنهم البطش، وينقذهم من غاشية الفساد، وليذود عن حرم الدين ومصالح الأمة- لم يجد موضعاً يجلس فيه، ولم يفسح له هشام، فجلس زيد حيث انتهى به المجلس، فخاطبه هشام قائلا: بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها وأنت ابن أمة، فقال زيد: «إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم أخيه إسحق، وأخوه ابن صريحة مثلك، فاختاره الله عليه، فأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فتقول هذا لي وأنا جدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ وأبي علي بن أبي طالب!»، فلما خرج عليه السلام قال هشام لجلسائه: ألستم زعمتم أن أهل هذا البيت قد انقرضوا، لا لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم.

ودخل الإمام زيد عليه السلام على هشام مرة أخرى، فجاء وفي مجلسه يهودي يسب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فانتهره الإمام زيد عليه السلام وقال: يا كافر، أما والله لئن تمكنت منك لأختطفن روحك، فقال هشام: مه يا زيد، لا تؤذ جليسنا، فخرج الإمام زيد عليه السلام وهو يقول: من استشعر حُبَّ البقاء استدثر الذل إلى الفناء.

وحينها ألح أهل العراق على الإمام زيد في النهوض لإسقاط ملك ودولة بني أمية، ووعدوه أن يجمعوا له مائة ألف مقاتل يبايعونه إماماً وخليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين، فأقبلت الشيعة لما رجع الى الكوفة يختلفون إليه ويبايعون له حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل، وكان الناس طوال إقامته بالكوفة يبايعونه ويبايعهم، وكانت بيعته: «إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى جهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين وقسم الفيء بين أهله بالسواء، ورد المظالم، ونصرة أهل البيت».

وفي هذه المرحلة وقبلها نصح الإمام زيدا عليه السلام الكثيرُ من أهل البيت وغيرهم بأن يعود إلى المدينة فيلزمها، فلن يفي له هؤلاء وقد خدعوا جده الحسين عليه السلام، فقال الإمام زيد: «قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم»، ومضى يرد على كل من يعظه أو يحذره بقول الشاعر العربي القديم:

بكرت تخوّفني الحتوف كأنّني
أصبحتُ عن عرضِ الحتوفِ بمعزلِ
فأجبتها إنّ المنيّة منهلٌ
لابدّ أن أُسقى بذاك المنهلِ
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي
أنّي امرؤٌ سأموتُ إن لم أُقتلِ

واتفق الإمام زيد عليه السلام مع من بايعوه على أن يخرجوا لجهاد الظالمين في أول صفر سنة ١٢٢هـ، لكن جواسيس هشام بن عبد الملك حملوا إليه النبأ، فأرسل إلى والي العراق كتاباً يؤنبه فيه: «إنك لغافل، وإن زيد بن علي بالكوفة يبايع له، فألح في طلبه، واعطه الأمان، وإن لم يقبل فقاتله»، فنشط والي العراق في طلب الإمام زيد بن علي ومن معه؛ ليثبت للخليفة أنه يقظان لا غفلة به، وأخذ الوالي يلتمس الإمام زيد في كل البيوت التي يظن أنه ينزل بها فلم يجده، فقبض الوالي على زعماء مؤيديه وضربهم، ففزع الباقون، وبدأ زعماء المبايعين يتخاذلون عن الإمام زيد خوفاً وطمعاً.

ثم إن زيداً جمع من بقي من رؤوس مؤيديه، وأزمع الخروج كما وعدهم في أول صفر، غير أن والي العراق بعث

إلى هؤلاء قبل الموعد المحدد، فحبسهم بالمسجد الكبير بالكوفة، وأغلق أبواب الأسواق على من فيها، واختار أوسع أصحاب الإمام زيد نفوذاً فضرب عنقه على باب القصر، ففزع الباقون، وهكذا اضطر الإمام زيد إلى القتال قبل الموعد المحدد، وبث في الناس شعار القتال المتفق عليه: «يا منصور أمت» فلم يجبه إلا نحو مائتين، وكان قد بايعه من قبل أربعون ألفاً! ولما رأى الرايات فوق رأسه قال: ((الحمد لله الذي أكمل ديني، لقد

أطاح بالحكم الأموي الجائر، وقضى على معالم زهوه واستبداده

كنت استحيي من رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أن أرد عليه ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنه عن منكر)).

وظل مناديه يناديهم «أخرجوا من الذل إلى العز.. أخرجوا إلى الدين، فإنكم لستم في دين ولا دنيا»، فلم يخرج إليه أحد، وتذكر مأساة جده الحسين، فقال: «أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية، أما والله لأقاتلن حتى أموت».

وكان قدره معهم هو قدر جده الحسين.. خذلوه فلم ينخذل.. وقرر أن يقاتل حتى الموت دفاعاً عن حقوق المضطهدين حتى أولئك الذين خذلوه، وعن قيم الإسلام، وشرف الإنسان!!فتقدم الإمام زيد يقود نحو مائتين من فرسان الحقيقة، وهم بلا مدد، يقاتلون جيشاً كثيفاً موصول

الأمداد!

وفي بداية المعركة هزموا جيش الأمويين حتى تمزق، وأوشك الجيش أن ينهزم عنهم ولكن قائدهم أمرهم بأن يرموا الإمام زيداً وصحبه بالنبال والسهام عن بعد، وألا يشتبكوا معهم في قتال، فالمواجهة ليست في صالحهم، فرشقوا أصحاب الإمام زيد بالنبال، وخرج رجل على فرس من جيش الأمويين في حماية السهام وسب فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص) سباً قبيحاً، فبكى الإمام زيد حتى ابتلت لحيته وهو يصيح: «أما أحدٌ يغضب لفاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أما أحدٌ يغضب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فبرز رجل من أصحاب الإمام زيد فقتل الفاجر من على فرسه، وحاول الأمويون قتله بالسهام ولكن أصحاب الإمام حملوا عليهم حملة باسلة حتى أنقذوا الرجل، وأحدثوا في الأمويين مقتلة عظيمة.. فاحتضنه الإمام زيد وقبّل ما بين عينيه وهو يقول: «أدركت واله ثأرنا، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها».

ولكن الآلاف من عسكر الأمويين انقضوا يرمون الإمام زيداً وصحبه المائتين بالسهام، حتى نالوا منهم، وكان أحد هذه السهام قد أصاب الإمام الطاهر في جبهته، فحمله أصحابه تحت جنح الظلام، وطلبوا له طبيباً ولكنه ما إن نزع السهم من دماغه حتى مات رحمة الله وسلامه عليه، وقبل أن ترقى الروح الطاهرة إلى بارئها، جاء يحيى بن زيد إلى أبيه وهو يبكي وأكب عليه والدماء تنزل منه، والسهم نابت في جبينه، فجمع يحيى قميصه في يده ومسح به الدم من وجه أبيه، ثم قال له: ابشر يا ابن رسول الله، ترد على رسول اللّه وعلي وفاطمة وخديجة والحسن والحسين وهم عنك راضون، قال الإمام: صدقت يابني، فأي شيء تريد أن تصنع؟ قال يحيى: أجاهدهم إلا أن لا أجد الناصر، قال: نعم يابني، جاهدهم، فوالله إنك لعلى الحق، وإنهم لعلى الباطل، وإن قتلاك في الجنة، وقتلاهم في النار.

تلك هي وصية الإمام، وذلك هو ميراثه إحياء شرع اللّه، والتصدي للظالمين، وحب الخير للناس، والتضحية في سبيل ذلك.

فدفنه أصحابه في ساقية ثم أجروا عليها الماء حتى لا يعثر عليه أحد، ولكن الأمويين نبشوا القبر وأخرجوا الجثمان الشريف، وفصلوا الرأس عن الجسد.

-فأما الرأس فبعث به يوسف بن عمر الثقفي إلى الشام، وبعد أن وضع بين يدي هشام أمر أن يطاف به في البلدان، لنشر الرعب والذعر في نفوس الجماهير وقتل الحماس في النفوس الأبية، ومر الرأس ببلدان كثيرة، حتى وصل إلى المدينة المنورة، وأمام قبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وفي تحدّ سافر ونكران لفضل الإسلام نُصب الرأس الشريف، وطُلب أهل المدينة للحضور إلى المسجد وإعلان البراءة من الإمام علي بن أبي طالب، والإمام زيد بن علي ، ثم أخذ إلى مصر ونُصب في الجامع الأعظم أياماً، ومنه أخذ سراً ودُفن هنالك.

-وأما الجسد فصلب في كُناسة الكوفة عارياً، فجاءت العنكبوت تنسج الخيوط على عورته لتسترها، وكانوا كلما أزاحوا تلك الخيوط جاءت لتنسج غيرها، فكانَ منظر الجسد الشريف أمام الناس، يزيدهم إيماناً وحباً لأهل البيت عليهم السلام، على عكس ما كان بنو أمية يبتغون، فعملوا على التخلص من الجسد الشريف بإنزاله وإحراقه، وذرّ رماده في الفرات، في محاولة يائسة لطمس كراماته، وقد قال يوسف بن عمر الثقفي مقولته المشهورة : " والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم " !!

لم يكفهم قتله حتى تعاقبه

نبش وصلب وإحراق وتغريق.

كانت هذه هي نهاية فقيد عظيم.. نهاية فاجعة كتبت على كثير من آل البيت.. كما كتبت على جده أبي الشهداء الحسين بن علي.. نهاية فاجعة رائعة مهيبة!

وأخيرا الإمام زيد ثورة لاتنتهي، فقد كانت حركته شرارة لانفجار شعبي أطاح بالحكم الأموي الجائر، وقضى على معالم زهوه واستبداده، وهتك أقنعة الزيف التي كان يستتر وراءها، ورغم استشهاد الإمام زيد فإن حركته لم تنته باستشهاده، ولم تمت بموته، بل تحولت كل قطرة دم إلى شعلة نار تحرق أعداء اللّه، وتضئ الدروب، وما زالت أصداء كلماته ترن في أذن التاريخ، فتتابعت الثورات إثر خروج الإمام زيد بن علي على ولاة الجور والظلم ، وأولّها ثورة ابنه يحيى بن زيد ..

البعد الإجتماعي في ثور

حمود عبدالله الأهنومي

يعتقد البعض أن ثورة الإمام زيد بن علي جاءت باعتبارها ردة فعل غاضبة نتيجة الإهانة التي وجهها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان في مجلسه إليه، كما يعتقد آخرون أن الحدة التي كانت من صفات الإمام زيد بن علي هي التي حملته على الخروج والثورة ضد هشام بن عبد الملك الذي كان على قدر كبير من التحلي بصفات رجال الدولة المحترمين، ورأي ثالث يحمل خصام الإمام زيد مع بني عمومته أولاد الحسن عليه السلام واستغلال الوالي الأموي لتوسيع الشقة بينهم، ورأي رابع أنه استخف من قبل أهل الكوفة وكانوا أهل غدر، وفي كل هذه الآراء ما يشير إلى التسطيح والسطحية التي تقف خلفها، ويؤكد الباحث أهمية استبطان حالة المجتمع وأدبياته السائدة والغوص في باطنه للتعرف على الجذور التي تقف خلف الحركات التاريخية ونتائجها وهو الأمر الذي يجري عليه المؤرخون الجادون، ولا يجوز تناول أحداث التاريخ بنوع من الاستخفاف والاطلاع الخفيف والخروج بنتائج خفيفة أيضا لا تعكس واقع الحادثة التاريخية.

إن هناك عوامل وأهدافا مقدسة كانت وراء ثورة الإمام زيد بن علي وحركته الجهادية، ويطول بنا البحث لو استقصيناها على نحو كامل، وستقتصر في هذه المقالة على البعد الاجتماعي لهذه الثورة، والتجوال في أنحاء هذا البعد يشير ولو بالقياس إلى الأبعاد الأخرى، ويحسن التنبيه بأن أي محاولة لتسطيح التاريخ على ذلك النحو تعتبر تأصيلا خطيرا للفوضى، وستعطي وعيا تاريخيا مسطحا، سيصير حركة تاريخية منحرفة أيضا؛ ولهذا فالمطلوب من الباحثين دراسات جادة تضع جميع عناصر البحث المؤثرة في الحدث على مائدة واحدة لتظهر الصورة الأقرب إلى الصدق التاريخي، لا سيما حين ندرس تاريخ العظماء من هذه الأمة الذين لا زال تأثيرهم باقيا حتى اليوم.

وسيحاول الكاتب أولا وضع خلفية اجتماعية واقتصادية لما كان عليه ذلك العصر، وللعلاقة الاجتماعية والاقتصادية التي كرسها الحكام الأمويون بينهم باعتبارهم حكاما وبين أبناء الأمة الإسلامية باعتبارهم محكومين، ثم العودة إلى البرنامج الثوري الجهادي للإمام زيد عليه السلام.

من المعروف تاريخيا أن بني أمية انتزوا أمر هذه الأمة بالمال والسيف منذ معاوية، ومن شأن المغتصبين للحكم أن يظلوا قلقين من أي محاولات تصحيحية، ولهذا ظلوا يستخدمون أدوات ووسائل تضمن استمرار الحكم وتكرسه في أيديهم، ومن هذه الأدوات المال والأرض والضرائب والعقاب بالحبس والقتل والتلاعب بالوضع الاجتماعي والقبلي ضعة للمخالفين ورفعة للموالين، ولم يترددوا في استخدام أبشع الجرائم إذا ما اقتضى الأمر للحفاظ على كراسيهم كالذي فعلوه يوم الطف بسيد شباب أهل الجنة الحسين بن عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

وبالعودة إلى أيام الفتوحات للعراق والشام وفارس، ففي العراق وإيران مثلا وجد الخليفة عمر بن الخطاب الأرض المفتوحة عنوة شاسعة ومترامية الأطراف، ولم يعمل بالمبدأ الإسلامي المعروف في هذا النوع من الأراضي هو تخميسها وتوزيع ما بقي منها على الفاتحين، بل أمر بضمها إلى ملكية بيت مال المسلمين على أن يعطي الفاتحين أعطيات ثابتة، تعوضهم عن بعض حقوقهم(١)[1]، وبهذا كانت غلاة الأراضي المفتوحة في العراق تذهب إلى بيت مال المسلمين الذي كان تحت تصرف الخليفة، ولما جاء الخليفة عثمان بن عفان ترك خصوصا في سنواته الأخيرة حبل بني أمية – وهم رهطه – على غواربهم(٢)[2]، ونقم عليه المسلمون أحداثا منها أنه أعطى من بيت مال المسلمين خمس خراج أفريقية لمروان بن الحكم، وأقطع للمقربين منه قطائع من بيت مال المسلمين، حتى قال قائل ولاته في سواد العراق إنه "بستان قريش"؛ مما أثار حفيظة بعض الفاتحين(٣)[3]، وأدّى إلى علاقة سيئة مع الدولة ممثلة في الخليفة عثمان وولاته من بني أمية انتهت بمقتله لتدخل البلاد الإسلامية حربا أهلية مؤسفة، بين فئة أهل الحق علي ومن بقي من كبار الصحابة في جانب وبين معاوية والفئة الباغية من جانب آخر.

ولما استقر الأمر لمعاوية كانت له نهمة كبيرة في امتلاك الأراضي في الحجاز والعراق والشام، ومن ذلك تلك الأراضي التي كانت للأسر الحاكمة والنبلاء والإقطاعيين الكبار الذين هرب جلهم أو قتل أثناء معارك الفتوحات، وكذا أراضي معابد النار، اصطفاها الخليفة معاوية لنفسه وخاصته، ولهذا سميت بالصوافي، وتصرّف فيها كما يحب، ويذكر المؤرخ القومي الدكتور عبد العزيز الدوري أن الأمويين وفي مقدمتهم معاوية أقطعوا تلك الأراضي لأنصارهم

---

١ كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف.

٢ قال الإمام علي في خطبته الشقشقية عنه: وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع. كما أعلن الإمام علي بعد مقتل عثمان أنه سيرد القطائع التي أقطعها بدون وجه إلى بيت مال المسلمين. ينظر نهج البلاغة.

٣ تاريخ الطبري ج٣ ص٣٧١، طبعة ١٨٧٩م، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج١٢ ص١٦٧ ط٢، دار الفكر، وجمهرة أنساب العرب لابن الكلبي ص8 المكتبة الشاملة.

ة الإمام زيد بن علي (ع)

وأقربائهم(٤). مما يعني حرمان الأغلبية من عامة الناس.

وصارت التملكات(٥) الكبيرة للأراضي ظاهرة شائعة في البيت الأموي وولاتهم، ويذكر منهم مثلا مسلمة بن عبد الملك أمير العراق (في ١٠٢-١٠٣هـ) الذي استصلح أراضي واسعة في السواد كانت المياه قد غمرتها أثناء ثورة ابن الأشعث فاستكثر الخليفة الوليد بن عبد الملك المبلغ المقدّر في إصلاحها وهو ثلاثة ملايين درهم، فتقدم مسلمة بعرض استصلاحها لنفسه، ووافق الوليد، فاستصلح أراضي شاسعة منها، وحفر لها نهرين واسعين عرفا بـ(السيبين)، كما كان لوالي هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري على العراق (في السنوات ١٠٥هـ - ١٢٠هـ) نشاط واسع في استصلاح الأراضي وامتلاكها في السواد حتى بلغت غلة أراضيه ملايين الدراهم سنويا، بل كان يستطيع التأثير بغلاته على أسعار السوق(٦)، ولهذا ورد في وثيقة تاريخية أوردها المؤرخ الطبري تتضمن أمرا خليفيا قضى بمنع خالد القسري من بيع غلاته "حتى تباع غلات أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك"(٧). وهكذا أصبحوا يتحكمون حتى في مآكل الناس ومصائرهم.

هشام نفسه احتجن أراضي واسعة في أنحاء مختلفة من المملكة وكانت من أهم مصادر وارداته(٨)، وتذكّر أحد الواعظين بعد أفول شمس الدولة الأموية حالة هشام وأولاده فقال: "وولي هشام بن عبد الملك ثماني عشرة سنة ما منها سنة إلا وهو ينشيء فيها عيونا ويتخذ فيها أموالا ويقطع لولده القطائع، ولا أعرف اليوم من ولده رجلا يشبع"(٩).

من جانب آخر حين وصل الأمويون إلى الحكم استحضروا الروح القبلية، مضافا إليها العصبية العربية، معجونة بالتأثيرات البروتوكولية التي تأثروا بها من البيزنطيين الذين خلفوهم في سوريا، وأصبح الشيخ العربي بعقلية أبي سفيان الذي لم تهذبه المبادئ الإسلامية يجلس على كرسي هرقل، ويحكم الأمة التي تدين بدين الإسلام بالطريقة التي يرى فيها المصلحة لدولته من دون نظر إلى موقف الإسلام من تلك الطريقة، وكانت أحد أدواته على التحكم في الناس هو استمالة شيوخ القبائل، الذين سموا بالأشراف، واعتبارهم مراكز القوى المتحكمة في الأمصار، وقد أغدقوا عليهم الأموال، وأرهقوهم بالكرم من بيوت أموال المسلمين، فكانوا نعم الظهير والمؤازر لهم، وفي مقابل ذلك اعتبروا مسؤولين من أي حدث يحدثه أفراد قبائلهم، وقد استعان بهم زياد ابن أبيه في حكم العراق، ثم ابنه عبيد الله في إجهاض ثورة الحسين وقتله، ومن قبلهم معاوية الذي كان بلاط قصرة يحفهم بالإسعاد والاحترام وحين يعودون منه يكون قد نالهم كرم (أمير المؤمنين!! معاوية) بشيء لا تستطيع قلوبهم معه إلا أن تحبه(١٠).

ومع مرور الوقت حصلت فجوة بين هؤلاء الأشراف وبين عامة قبائلهم؛ حيث أن الأشراف اتجهوا إلى العناية بالأرض التي أقطعتهم إياها السلطات من خلال وكلائهم، واتجهوا في التمتع بالأموال التي يتقاضونها من قبل السلطة، فتكرّست الأموال بأيديهم بينما بقي عامة قبائلهم يكابدون الفقر ويصارعون المرض والحاجة، وحين نصل إلى فترة الحجاج (٧٥هـ - ٩٥هـ) نجد انفصاما واضحا بين الأشراف والعامة، ورأى الحجاج أن الأشراف لم يعد لهم تأثير واسع على قبائلهم، فأنشأ مدينة واسط وأقام فيها حامية عسكرية مجلوبة من الشام، اعتمد عليهم في فرض سيطرته على القبائل(١١).

ونستطيع أن نجد قلقا واضحا لدى هشام بن عبد الملك (ولي من ١٠٥هـ - ١٢٥هـ) من هؤلاء الأشراف حينما تخوّف من إرهاصات لثورة يقودها الإمام زيد بن علي، فأمر واليه يوسف بن عمر أن يستدعي الأشراف ويتوعدهم بالعقوبة في الأبشار، واستصفاء الأموال منهم، كما توقع أن من كان منهم له عقد من ذلك فإنه سوف لن ينصر الإمام زيدا(١٢)، ويعزى السبب إلى خفوت تأثير الأشراف لما ذكرنا سابقا، ولتغلغل المبادئ الإسلامية التي نادى بها أهل البيت وعمّدها الإمام الحسين بن علي بدمه في كربلاء في عقول الناس شيئا فشيئا، ..... نلمة

٤ مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي٢٣-٢٥، ٢٦. ط٤، ١٩٨٢م، دار الطليعة – بيروت.

٥ أطلقنا عليها هذا المصطلح مجازا، إذ ليس لهم سبب شرعي في التملك.

٦ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٣٩.

٧ الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي للدكتور ماهر حمادة ص٤٨٣، نقلا عن المؤرخ الطبري ج٥ ص ٤٧٧.

٨ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٣٩.

٩ المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي ص١٥٢، طبعة المكتبة الشاملة.

١٠ ابن عبدالبر: الاستيعاب٢٤٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق٣٦/٣٥، والحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين٥٤٢/٣ رقم ٦٠١٥، وابن الأثير: الكامل٣٥٠/٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق ج١٦/ ٢٠٩، ٢٩٨/٤٠. جميعها طبعات المكتبة الشاملة، وفيها سلوك مضحك ومبك من معاوية في سياسة الناس وشراء ذممهم بالمال لتحقيق مآربه وأغراضه.

١١ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٣٨.

١٢ حمادة: الوثائق السياسية ص٤٧٩، نقلا عن تاريخ الطبري ج٥ ص ٤٨٩-٤٩١.

برنامج الإمام زيد (ع) الثوري الواضح يجيء والإقتصاد ال

ولقيام مدارس إسلامية تدرس الحديث والسيرة والفقه تعتمد تلك المبادئ الإسلامية طريقة ومنهجا؛ الأمر الذي أدّى بالمقابل إلى انحسار المبادئ القبلية التي اتكأت عليها الدولة الأموية في حكم المسلمين.

اجترّ تعامل الأمويين مع الأرض على ذلك الشكل بالضرورة جبر الناس وعامتهم للعمل سخرة في هذه الأراضي الشاسعة لإحيائها وزراعتها، ولهذا نجد من برامج الثورات التي اندلعت آنذاك المناداة بالدفاع عن المظلومين والضعفاء، والحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ونجد هذا واضحا في برنامج الإمام زيد كما سيأتي، وفي برنامج ثورة الحارث بن سريج في خراسان(١٣)[١٣]، وجميع الثورات التي تنتمي لهذا العصر.

بل وحتى في برنامج ثورة الخليفة الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ضد ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ نقرأ برنامجه الذي وعد به الناس بعد تنصيب نفسه خليفة ما يبين المظالم التي كان يعاني منها الناس، والذي يقول فيه: "أيها الناس إن لكم علي أن لا أضع حجرا على حجر، ولا أكري نهرا، ولا أكثّر مالا، ولا أعطيه زوجة ولا ولدا، ولا أنقل مالا من بلدة إلى بلدة حتى أسد ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم، فإن فضل فضلة نقلتها إلى البلد الذي يليه، ولا أجمركم(١٤)[١٤] في ثغوركم فأفتنكم وأفتن أهليكم، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما يجليهم عن بلادهم ويقطع نسلهم؛ وأن لكم أعطياتكم عندي في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم»(١٥)[١٥].

ومن هذا البرنامج يتضح أن القضية الاجتماعية والاقتصادية كانت مستفحلة الشرور، وتبين مدى الأثرة والاستبداد الذي وصل إليه الحاكم الأموي في احتجان الأراضي والاستحواذ على الأموال العامة وتوزيعها على الأقارب، وأخذ الأموال من الأمصار إلى الخزينة في العاصمة، واحتباس الجنود في الثغور لمدد طويلة، والتضييق على المعاهدين، والانصراف إلى حياة اللهو والشهوات وترك إدارة الدولة والتقاعس عن حل مشاكل المواطنين، والتلاعب بالمرتبات والعطاء، وسياسة التمييز الطبقي بين فئات المجتمع.

وتذكر بعض المصادر اهتمام هشام بإدارة مملكته وعظيم عنايته بالاطلاع على أحوالها ودواوينها، وأنه كان مثار إعجاب الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(١٦)[١٦]، ومن المفيد التذكير أن يجمع الخليفتين العداءُ العميق ضد آل أبي طالب بسبب الخوف على السلطة كما يجمعهما التورط في دمائهم، والبخل الشديد الذي حكيت عنه القصص الكثيرة، غير أن هناك ما يبين أن هذا الاهتمام لا يخلو من شائبة الاستبداد واستخدام أدوات قذرة في التسلط، والزهد في جريمة للهوس في جريمة أخرى، فهذا هشام علم أن أحد أولاده كان يميل إلى الفاحشة، فعزله عن عمله، وقال له: "أيزني القرشي؟ أتدري ما فسق القرشي وفجوره؟ إنما هو أن تأخذ مال هذا فتعطيه هذا، وتقتل هذا وتأخذ مال هذا"(١٧)[١٧].

لقد كان الاستحواذ على المال وجمعه شهوة هشام، لكن شهوة الخليفة الذي خلفه وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك كانت في الزنا بالمحارم والفواحش وشرب الخمر وسماع القيان وهي تغنيه، وقد أزمع أن يجمعهن على ظهر الكعبة استخفافا بالأمة التي كان يوجد فيها(١٨)[١٨]، ولما عيّره عمه هشام مريدا منه أن يتنازل عن ولاية العهد لصالح أحد أولاده، أجابه الوليد قائلا:

يا أيها السائل عن ديننا ... نحن على دين أبي شاكرِ
نشربها صرفا وممزوجة ... بالسخن أحيانا وبالفاتر

وأبو شاكر هو ولد هشام وكان ممن يشرب الخمر ويشتهر بذلك(١٩)[١٩].

وإذا كان هذا وضع الحكام فإن وضع الرعية كان سيئا جدا، ولهذا فقد كان العامة من الناس هم وقود الثورات دائماً، وقد توقع هشام نفسه أن من سينصر الإمام زيدا إذا ما ثار عليه هم "الرعاع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة" وهم جميعا من الفئات المسحوقة اقتصاديا واجتماعيا، وأهل السواد هم من يعملون فيه أكرة وفلاحين وجرارين، وكان من إصلاحات عمر بن عبد العزيز أنه منع السخر(٢٠)[٢٠]، وهي عبارة تشير إلى ما كان يمارسه بنو أمية إكراها لعامة الناس وللطبقة المستضعفة فيهم بالعمل في الأرض المملوكة للأمراء والملوك مقابل إعالتهم، أو أجور سخيفة جدا.

بل إنه وصل شر الاستبداد إلى الطبقة الأرستقراطية وأبناء الأشراف؛ إذ أنهم لما تضررت مصالحهم قادوا ثورات عنيفة ضد الحكم الأموي رغم أنهم وآباءهم كانوا من أنصار السلطة المخلصين، ولهذا لا غرابة أن قاد هذا النوع من الناس الثورات ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ثورة في سجستان، واستولت على العراقين، وكادت أن تطيح بالحكم الأموي، ونصرها الفقراء وأجج أوراها القراء والفقهاء، وكان أحد أسبابها هو اقتناعهم أن الحجاج

١٣ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٤٨.

١٤ التجمير إبقاء الجند في الثغور مددا طويلة لا يحتملونها، وهناك تأثر واضح بثورة الإمام زيد وبرنامجها على ثورة هذا الأموي، يفسره التشابه الكبير في البرنامجين، وما يحملانه من طابع اجتماعي واقتصادي.

١٥ حمادة: الوثائق السياسية والإدارية ص ٥٠٦-٥٠٧؛ نقلا عن تاريخ الطبري ج٥ ص ٥٧٠-٥٧١.

١٦ أنساب الأشراف للبلاذري ج٣ ص١٤٣، ط المكتبة الشاملة، وحمادة: الوثائق السياسية والإدارية ص ٦٨.

١٧ أنساب الأشراف ج٣ ص١٤٣.

١٨ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي.

١٩ أنساب الأشراف ج٣ ص١٤٢.

٢٠ تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٣٣، طبعة المكتبة الشاملة.

معالجة بينة للإنحراف السياسي والإجتماعي القائم آنذاك

بن يوسف الثقفي حين أخرجهم لغزو سجستان واستحثهم على مهاجمة الأعداء إنما أراد إقحامهم في المهالك، كما كان يجمّرهم (يبقيهم مددا لا تحتمل في الثغور)(٢١)[٢١]، ومن الأسباب أيضا الوضع المقيت الذي كانت تفرضه السلطة الأموي على المسلمين من غير العرب، وهم من سموا بـ(الموالي)، ومن العوامل أيضا إعادته فرض الخراج على الأرض الخراجية التي حازها العرب وأصبحت في مفهومهم أنها عشرية، ومنها إجباره المسلمين الجدد من أهل الذمة على تسليم الجزية حتى لا تتأثر الخزينة العامة(٢٢)[٢٢]. كما قاد المطرف بن المغيرة بن شعبة ثورة دعا فيه هو الآخر إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢٣)[٢٣].

وقدم على هشام بن عبد الملك وفد فيهم رجل من ذرية عمار بن ياسر، ولما استنبأه عن نفسه أخبره، فقدح الشر في نفس هشام الذي نسي أنه حاكم المسلمين، وغلبه شعور الحقد والكراهية ضد ذراري أنصار علي بن أبي طالب الذي كانوا يكرهونه، وكانوا يعاقبون الذرية بما جاء به الأجداد، فتمثّل هشام قائلا:

ترجو الصغير وقد أعياك والده ... وفي أرومته ما ينبت العود

وقال: لا والله لا تنال مني خيراً أبداً ما بقيت(٢٤)[٢٤]. وهكذا عاد ربيب (آل ياسر) وحفيد عمار صفر اليدين من حقه في بيت مال المسلمين؛ بذنب جده عمار حين نصر عليا عليه السلام في صفين.

ويتبين لنا من خلال تصوير يوسف بن عمر المدى الذي وصل إليه أهل بيت رسول الله من الحاجة والفقر، حتى أنه قال في رسالته إلى هشام يحرضه ضد الوالي قبله خالد القسري: "إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة أحدهم قوت عياله، فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال فقووا بها حتى تاقت أنفسهم إلى طلب الخلافة»(٢٥)[٢٥]، ويتضح أنه أراد الكيد لخالد بمبالغته هذه، ولكنها تشير إلى العقلية الحاكمة والطريقة التي حكم الأمويون بها الناس المبنية على سياسة الإفقار، والتمييز العنصري، لينشغلوا بأمور المعيشة عن القيام بما يجب عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وصل بهم الأمر أنهم رفضوا إسلام أهل الذمة، وأرادوهم أن يستمروا في الكفر ليس لشيء وإنما من أجل ما يحصلون عليه من ضريبة الجزية، وتكرر هذا في أكثر من مكان وزمان، فقد أمر الحجاج بتسلم الجزية ممن أسلم منهم، وهو ما ساهم في النقمة عليه والخروج في ثورة ابن الأشعث(٢٦)[٢٦]، ثم تكرر هذا في عهد عمر بن عبد العزيز، ولم يكف عماله أن يعلموا أنه شخص يختلف عن من سبقه واضطلع بمهمة الإصلاح، لأن الممارسات السيئة والثقافات المغلوطة تغلغلت فيهم(٢٧)[٢٧]، وهو أمر وعد لاحقا يزيد بن الوليد أيضا بعدم انتهاجه كما فعل أسلافه، كما تقدم.

وفي جانب آخر اعتبر المؤرخون الدولة الأموية دولة السيادة العربية، ومن الواضح أن سلطة هذه الدولة كانت تعتمد على دوائر نفوذ اجتماعية متراتبة من الأسفل إلى الأعلى يجمعها الولاء والإخلاص للدولة، والمصلحة المالية، والاستئثار على الأرض، والحصول على العطاء من ديوانه، وكونهم محاربين جميعا في مجتمع محارب في الشرق والغرب، والنجاة من تضييق الأمويين وسجنهم وسيوفهم وسياط تعذيبهم، وكانت القبيلة العربية هي القاعدة العريضة للقوى البشرية التي حكمت من خلالها الدولة الأموية، غير أن هذا الوضع لا يعني تساوي العرب في الحقوق والواجبات، بل كان وضعا تراتبيا، يبدأ من القاعدة العربية وينتهي إلى الأعلى بالبيت السفياني الأموي، ثم المرواني الأموي، الذين حرصوا على إقناع الناس على أن وصولهم إلى الحكم كان بقضاء الله وقدره، وأن الأمر لله يضعه حيث يشاء(٢٨)[٢٨]، ليغلقوا باب الإمكانية في التغيير، ولئن نجحوا في أول الأمر فإن انتشار الفكرة القائمة على القول بحرية اختيار الإنسان لأفعاله في أيام عمر بن عبد العزيز وما بعده والتي روّج لها الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي والإمام زيد وأهل البيت وكذلك المعتزلة جعلت أبواب الثورات على ظلم الأمويين مشرعة بدون صد فكري كابح.

هذه العصبية العربية في حكام هذه الدولة قضت بحرمان جميع الفئات المسلمة من غير العرب، واعتبارهم مواطنين من درجة ثانية، فقد حرموا من العطاء، كما حرموا من حق المشاركة في الجهاد، إلا إذا أرادوا المشاركة المجانية، وبهذا صار حيازة أموال السواد حكرا على العرب، الذين أوكلوا إلى نواب لهم إدارتها عبر فلاحين وأكرة مستأجرين من الطبقات المسحوقة، وتفرغوا هم للعمل العسكري، ولكن مع كثرة العسف وزيادة الظلم وقلة الإنصاف خربت المزارع، وغمر بعضها المياه، ولا يستطيع أن يعمرها مرة أخرى إلا من كان ذا مال، وهؤلاء قل منهم أن يوجد خارج البيت الأموي أو ولاتهم، الأمر الذي كرّس كما تقدم الأراضي في يد الطبقة المالكة.

وينقسم الموالي إلى قسمين الأول وهم القلة منهم من كان رقا فأعتق وصار مولى لسيده الذي أعتقه، والكثرة وهم أولئك السكان

..... نتمة

٢١ حمادة: الوثائق السياسية والإدارية ص٣٢٨ وما بعدها.

٢٢ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٣٣.

٢٣ حمادة: الوثائق السياسية والإدارية نقلا عن تاريخ الطبري ج٥ ص١١٣-١١٤.

٢٤ أنساب الأشراف ج٣ ص١٥٠.

٢٥ حمادة: الوثائق السياسية والإدارية ص٤٨٩ نقلا عن تاريخ الطبري ج٥ ص٥٥٨.

٢٦ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٣٣.

٢٧ حمادة: الوثائق السياسية والإدارية ص430. 439.

٢٨ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٢١.

لقد كانت ثورة الإمام زيد ثورة أجمعت عليها الطوائف ا
الفقهاء والعلماء، وسم

الأصليون في جميع أرجاء الدولة الإسلامية الذين دخلوا في دين الله، ولكن لأنهم كانوا من جنس غير جنس العرب فقد حرموا تلك المميزات التي كان العربي يحصل عليه، فلجأوا إلى التحالفات مع القبائل العربية لقاء منافع متبادلة مثل إسهام الموالي في دفع الديات والمشاركة في القتال، وفي الأمور العامة للقبيلة أو العشيرة، يقابل ذلك حصولهم على الإسناد الاجتماعي والرعاية(٢٩)[٢٩].

ومع التطور الحضري في المدن الجديدة في أرجاء الدولة وبقاء العربي عسكريا محاربا ومسجلا في ديوان الجند ومحتفظا بأدبياته القبلية التي تكره الاضطلاع بالمهن الحرفية فقد جعل الباب مفتوحا أمام هذه الفئة من الناس (الموالي) وأمام غيرهم من أهل الديانات الأخرى ليكونوا عمدة المجتمعات المدنية فيها، فاشتغلوا في التجارة وفي الصيرفة، ومنهم الباعة وأصحاب الحرف والمهن المختلفة، وبهذا صاروا عماد النشاط الاقتصادي والتجاري(٣٠)[٣٠]، فأفسح المجال لهجرة أعداد كثيرة منهم من القرى ومن الضياع الزراعية، هربوا منها إلى المدن التي وفرت لهم مجالا حرفيا يجعلهم أكثر استقلالية، فأثّر سلبا على الأراضي الزراعية وهو ما حمل واليا مثل الحجاج أن يختم على رقابهم، ويعيدهم إلى القرى للعمل كرها في الأراضي والضياع التي كانت حيازتها للأمويين وولاتهم وللعرب المقربين من السلطة كما تقدم(٣١)[٣١].

لقد شارك الموالي في الحروب التي كانت تشنها الدولة الأموية، لكنهم لم يسجلوا في ديوان الجند، وكان ذلك مثار شكواهم وانضمامهم إلى الأحزاب السياسية، وإلى الثورات ضد الأمويين، ويمكننا فحص ذلك في برامج الثورات الخطيرة في الشرق والغرب، ونجد مثلا حتى في الغرب أن البربر انضموا للجماعات الثائرة على هشام في المغرب العربي لأجل هذا السبب(٣٢)[٣٢]، كما نجد في ثورة ابن الأشعث المولى والعربي؛ إذ جمعهم الظلم الأموي في بوتقة واحدة.

واشتهر كثير من الموالي في ميدان العلم والمعرفة، وتشبعوا بروح الإسلام التي نادى بها أهل البيت وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب وتلامذته وأهل بيته، وما حملته الذكريات إليهم عن سعة عدله وكرهه للظلم والمحاباة والتمييز العنصري. وأدرك هؤلاء الموالي خطأ الأمويين وانحرافهم عن دين الإسلام الذي يأمر بالمساواة في الحقوق والواجبات، ومنهم سعيد بن جبير الذي استشهد على يد الحجاج بعد القبض عليه بسبب ثورته مع ابن الأشعث، ومنهم الحسن البصري الواعظ والزاهد المشهور، كما تبنى بعضهم الأفكار التي تطلب العدل وتنشد الحرية، وظهر لهم تأثير قوي في أيام عمر بن عبد العزيز، واعتمد عليهم في رد المظالم إلى الناس من بني أمية، ومنهم غيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، لكنهما ما إن غاب عمر بن عبد العزيز عن مسرح الأحداث حتى قبض عليهما الأمويون، ولفقوا عليهما تهم الكفر والدهرية، وعذبوهما ثم قتلوهما قتلة شنيعة(٣٣)[٣٣].

وبالمناسبة فإن عمر بن عبد العزيز كان قد قرر إنصاف مقاتلة الموالي بمساواتهم للعرب في ديوان الجند(٣٤)[٣٤] استنادا إلى المبدأ الإسلامي الذي لم يهتد إليه سلفه ولا خلفه أيضا.

لقد قدّم عمر بن عبد العزيز في فترة حكمه القصيرة (٩٩هـ- ١٠١هـ) نموذجا مختلفا في الحكم عن ما كان عليه أهله، لقد قارب الملامسة للروح الإسلامية وللمبدأ الإسلامي الذي غيبه أهله عن واقع حكمهم، جاء عمر ليثبت قطعا أنهم كانوا على خطأ من أمرهم وسياساتهم الباطلة، وعمر بن عبد العزيز بإصلاحاته يمثل دليلا واضحا وإدانة كافية للرد على من يهوى هوى الظالمين من بني أمية، والمكتفي بالتغني بمآثر حروبهم التي شنوها باسم الفتوحات الإسلامية، والتأول لجرائمهم في كربلاء والمدينة وغيرهما، ومن أولئك الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (تاريخنا المفترى عليه).

حين ثار الإمام زيد لم يكن غائبا عن هذه الحيثيات وما كانت تعانيه الأمة من ويلات تحت هذا الحكم الظالم، وحين نقرأ برنامجه الثوري الواضح وأهدافه المعلنة ندرك معنى ومغزى ما نادى به، لقد أعلن برنامجه الثوري ملامسا الحاجة الاجتماعية والاقتصادية للأمة، وكان برنامجه نبضا دافقا لروح الإسلام المخنوقة من قبل الحكام، قال البلاذري: "وكان (الإمام زيد) إذا بويع قال: أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم، وإقفال المجمّرة، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتبايعون على هذا؟ فيبايعونه ويضع يده على يد الرجل، ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه لتفين لنا، ولتنصحنا في السر والعلانية، والرخاء والشدة، والعسرة واليسرة" (٣٥)[٣٥].

هذا البرنامج الثوري الواضح يجيء إذن معالجة بينة للانحراف السياسي والاجتماعي والاقتصادي القائم آنذاك، ويرد ردا واضحا على من خمّن السبب بأن خصاما شب بين الإمام زيد وبني عمومته من أولاد الحسن على ولاية أوقاف آل علي، أو أن أهل الكوفة هم من استغواه واستخفه للثورة ثم خذلانه في تكرار للمأساة الحسينية، أو لقوة حدته، أو لأي سبب آخر، وهي مقولات تبتعد عن هذا الواقع الذي عرضناه في جزئية واحدة، كما أنها تعكس مفهوم هؤلاء

٢٩ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٤١.

٣٠ المصدر السابق.

٣١ المصدر السابق ص٣٩.

٣٢ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص ٤٥.

٣٣ أنساب الأشراف ج٣ ص١٣٩، ١٤٢.

٣٤ الدوري: مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ص٤٥

٣٥ أنساب الأشراف ج١ ص٤٣١. ورواه أبو العباس الحسني في المصابيح.

المختلفة، وجاءته البيعة من مختلف الأمصار، كما نصره
يت لذلك ثورة العلماء.

عن ثورات أهل البيت، وأنها مجرد نزوات شخصية أو هبات عاطفية لا تستند إلى وعي إسلامي حاكم لها.

لقد كانت ثورة الإمام زيد ثورة أجمعت عليها الطوائف المختلفة، وجاءته البيعة من مختلف الأمصار، كما نصره الفقهاء والعلماء، وسميت لذلك ثورة العلماء.

ومما يبين المدى الذي وصل فيه تأثير المبادئ الإسلامية على حساب المبادئ القبلية أن هناك فجوة واضحة بين ولاة بني أمية في العراق مهد الثورة وبين أهل العراق، ويبين أن الأمر تغير فلم يقاتل أهل العراق الإمام زيد بن علي كما كان عليه الحال في ثورة الإمام الحسين من قبله، إذ كانت الدولة الأموية قد جلبت لها مرتزقة من السند (باكستان حاليا) أطلق عليهم القيقانية، وكانوا يجيدون الرماية، وكانوا إحدى فرق الجيش الأموي في العراق الذي اشترك في حرب الإمام زيد، كما كان هناك جيش شامي، هو الذي اشتبك مع أنصار الإمام زيد(٣٦)[٣٦]، الأمر الذي يعطي انطباعا بانحسار الولاء الأموي شبه الكلي من العراق، وأن الأمور ذاهبة إلى منحى آخر، وهو الانطباع الذي يؤكده خطاب يوسف بن عمر الثقفي والي العراق بعد قضائه على ثورة الإمام زيد، حين هدد أهل الكوفة فيه بقطع زروعهم وإفساد أموالهم، واتهم جميعهم بأنهم لا يوالون أولياءه الأمويين ما عدا رجلا واحد منهم أشاد به(٣٧)[٣٧].

ومن هنا يتبين أن ظروفا مهمة توفرت عوّل عليها الإمام زيد بن علي، كما أن سبيله سبيل جده الحسين بن علي عليهم السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد حمد الله حين رأى الرايات تخفق فوق رأسه، ولا مجال الآن للحديث عن أسباب الإخفاق المادي في هذه الثورة إذ ليس موضوعنا الذي نتحدث عنه، وأما النصر المعنوي والقيام بما أمر الله فهذا أمر لا مرية في تحققه.

وما نختم به موضوعنا هذه الرواية التي تفيد أنه برز القائد الأموي من أهل الشام المدعو عبيد الله بن عباس الكندي فبرز إليه غلام حناط يدعى واصل، فضرب الكندي ضربة موجعة وقال له: "خذها وأنا الغلام الحناط"، فقال الكندي: والله لا أتركنك تكيل قفيزا بعدها، لكنه لم يستطع فعل شيء، وانهزم هاربا لا يلوي على شيء(٣٨)[٣٨]، كما أن روايات تقول: إنه حين رمي الإمام زيد بالسهم في جبينه دخل دار الجرارين بالسبخة(٣٩)[٣٩]، وهم من يجرون الماء من النهر للسقي به.

هذا الأمر يشير إلى طبيعة المشاركة لهذه العناصر المجتمعية في الثورة على الظالمين، وأن الثورة أصبحت ثقافة عامة لدى مختلف فئات الناس، وأجزم أن هذه الثورة الزيدية هي التي عجلت بزوال الدولة الأموية بعد حوالي عشر سنوات كانت مليئة بالفوضى.

ويحضرني هنا شعر شاعر الخارج حبيب الهلالي وهو يتأسف لمقتل الإمام زيد، ويتهم أولاد درزة بالفرار عنه، قائلا: (أولاد درزة أسلموك وطاروا)(٤٠)[٤٠]، و(أولاد درزة) مصطلح أراد به العامة من الناس، فسرهم الزمخشري بالخياطين، وفسرهم الفيروزآبادي بالسفلة والخياطين والحاكة(٤١)[٤١]، وهو يأتي ضمن احتقار العرب لأهل المهن، والمهم أن ثورة الإمام زيد كانت تلبي طموح هذه الفئات من الناس، لتعبر عن انطلاقتها الواقعية.

ومما سبق يتبين أن ثورة الإمام زيد سنة ١٢٢هـ كانت استجابة لظروف موضوعية أخذت وقتها وحقها من التفاعل، وأن هناك ما يوجب أن يكون ثورة حتى في هذا البعد، دعك من الأبعاد الأخرى، كما يتضح أثر ثورة الإمام الحسين في تغيير الأفكار نحو عودة الأمة إلى الدعوة للعمل بما فيه كتاب الله، وسنة رسوله، وفي توسع دائرة الرفض للحكم الأموي الظالم، وفي التعجيل بزوال الظالمة، كما تبيّن الهوة العميقة بين مبادئ الإسلام العظيمة والممارسات الأموية الخاطئة في صدر الإسلام فكان له ظلاله السلبية على الأفكار والمناهج السياسية اللاحقة، ومن تلك الممارسات المنهجية التي سلكها بنو أمية تركيز المال والأرض والسلطة في أيديهم وأيدي أعوانهم، والتنكيل بمن يخالفهم، وسياسة الإفقار والتجمير لكل من يخالفهم، بما يشير إلى أنهم كانوا عصابة لا هم لها إلا التنعم وتحقيق الرغبات الشخصية، وهو ما نجده في كل زمان وكل مكان، فمذهب الطغيان واحد، ودين الاستبداد لا يتغير، كما يتبين أن التعامل مع الناس وحقوقهم على أساس طبقي وشللي ليس من الإسلام في ورد ولا صدر، وأن البرنامج الذي أطلقه الإمام زيد لا زال المسلمون اليوم بحاجة إلى تطبيقه والتفاعل معه، وأن خيار هذه الأمة وعلماءها المؤتمنين هم قادتها الذين يناط بهم تحقق تلك الأهداف والغايات النبيلة، وأنه لا مناص للأمة إلى العودة للحكم بمنهج الله ورسوله، كما لا يجوز أن تذهب الأمة ومصلحوها وثوارها بعيدا عن الحاجة المجتمعية والاقتصادية لتحلق في أجواء مجهولة المصدر وعمية الطريقة وضبابية الغاية، فالوضوح مطلوب في الثورات، لضمان تحققه في ما بعد الانتصار، وأخيرا ليس بالضرورة أن ينتصر المحق ماديا، فكم من ظالم انتصر لحظة تورطه في دم مصلح ثائر لكنه انهزم إلى آخر الدهر.

٣٦ أنساب الأشراف ج١ ص٤٣٣، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٣٨ طبعة المكتبة الشاملة.

٣٧ حمادة: الوثائق السياسية والإدارية نقلا عن تاريخ الطبري ج٥ ص٥٠٧.

٣٨ أنساب الأشراف ج١ ص٤٣٤.

٣٩ أنساب الأشراف ج١ ص٤٣٥.

٤٠ أساس البلاغة للزمخشري ص ١٣٢، ط المكتبة الشاملة.

٤١ القاموس المحيط.

أضواء على منهج الإمام زيد عليه السلام

علي أحمد الغالبي

إن الحديث عن شخصية عملاقة بحجم الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) ذلك العلم الشامخ من أعلام مدرسة أهل بيت النبوة، وتلك الشخصية المليئة بجوانب الخير ونفحات الطهر وأنوار العلم، وأصداء الشجاعة والتضحية والفداء، وكل جوانب الكمال البشري النادر، لحديث مترامي الأطراف، لكنّ ومضات من ذلك الدرس ولمحات من تلكَ الشخصيّة تغني عما ورائها، أما نشأته فما بالك بمن نشأ رضيع المكارم والفضائل، ينهل من معين الطهر والعلم والمحبة والمسئولية في بيت التنزيل والتأويل والطهارة والحكمة، فما كان من تلك الظروف وتلك الشخصيات إلا أن تزيد شخصيته سمواً ورقياً وإعراقاً في الأمجاد والخصائص وذهابا في عظمة الأهداف.

عاش الإمام زيد مع القرآن، وغاص على معارفه وأسراره وتوجيهاته في تأمل وخشوع حتى تشكلت في أذهان الناس صورة الاقتران بينه وبين القرآن فسمي حليف القرآن، فراح يرسي بعزم أسس السنة الصحيحة، فسبق الناس للتأليف في صحيحها، وبلغ الغاية في العلم والبصيرة حتى أشاد بعلمه كل علماء عصره، وأذعن الجميع لريادته وقيادته وسلم بتفرده وإبداعه.

ما يهمنا في هذه العجالة أن نتلمس خصائص شخصيته ومميزات منهجه، فشخصيته لها جوانب مشرقه حملتها روح مؤمنة، جندت نفسها منذ يومها الأول لمواجهة الانحراف الشامل الذي تعاني منه الأمه في كافة الميادين، وسخرت في سبيل ذلك كل الإمكانات والقدرات، فتميزت بتكامل الشخصية، واستيفاء المقومات، ووضوح الأهداف، فظل طوال حياته المباركة يجسد المنهج الاسلامي النقي، ويعيد للإسلام بريقه الذي كان عليه في أيام الإسلام الأولى، الذي جاء به جده صلى الله عليه وآله، قضيته واحدة وواضحة يختلف عرضها وتتغير نواحيها لكنها صورة متكاملة متوازنة منسجمة للتصور الصحيح والمنهج السليم الذي قدمه أهل البيت للأمة وضحوا في سبيله، فدور الإمام زيد كان محوريا في التأصيل، والتجديد والتحديد، وإعادة صياغة الحياة وتسمية الاشياء وفق المنهج الرباني الخالد الذي رضيه الله، وكان أهل البيت خير من تحمل أعباء إحياءه واستمراره، فوجدت معظم طوائف الأمة ومختلف تياراتها ضالتها المنشودة في زيد، ورضيته قاسما مشتركا بينها، ما ذاك إلا لوسطيته الفكرية واعتداله الفطري ونصاعة منهجه، ولم تكن معركة الإمام زيد العسكرية هي المواجهة الوحيدة التي خاضها مع الباطل وأتباعه، بل كانت هي الجولة الأخيرة فقط، وإلا فكل حياته سلسلة مترابطة من أعمال وأقوال ومواقف وأسس فكرية وعملية بدأت مع تفجر أنهار الحكمة والعلم والطهارة واليقين في قلبه الكبير المليء بالمحبة للأمة والاستعداد التام للتضحية في سبيل صلاحها وسعادتها، كما عبر عن ذلك في مواضع عديدة من كلماته الصادقة، واستمرت هذه المهمة في جميع المراحل ماثلة أمام ناظريه، لا يغفل عنها طرفة عين، ففي المدينة أسَّس حركة للتأصيل الفكري وتعميق جذور الدين الصحيح في نفوس الأمة، ثم في الكوفة بنى أسس التغيير الشامل، وبنى على ذلك المجتمع آماله في تصحيح المسار الذي تاهت عنه الأمة، ورغم معرفته بماضي أهل الكوفة المؤلم مع جده الحسين، كان يلح عليه إحساسه بالمسئولية وشوقه للتضحية، وبأي ثمن وفي أي ظرف، وعندما استقدمه هشام بن عبدالملك إلى الشام وجد المجتمع الشامي مخدوعاً ملبَّسا عليه، فوضَّح المفاهيم وناظر وجادل وكشف الأباطيل، وألَّف فيها كتاب مدح القلة وذم الكثرة والرد على المجبرة، وبالجملة فقد خاض طوال تلك المراحل معارك فاصلة مع الجهل والانحراف الفكري في الشام، كما أرسى قبل ذلك قواعد البصيرة والمعرفة والنور في المدينة وغيرها، وجرت له مع هشام حوارات كثيرة وسجالات عديدة، كل ذلك يؤكد أن الإمام زيداً قد رسم لنفسه أن يكون شعلة وقّادة في ليل بهيم حالك، لا يهم أن تحترق إذا أشرقت وأضفت على الحياة نورا مستطيراً، فكان جسراً تعبر عليه آمال الأمة إلى حيث يكون للدين والعدالة والتقوى عودة لصفحة حياتها، وحضورٌ في واقعها.

إن الانحراف التام من قبل الأمة عن النهج الواضح، والعدول عن منابع الهدى والخير الذي منه ترتوي، والسوداوية التامة التي صبغت بها الحياة في كافة المجالات تحتاج لشخصيات استثنائية يسطر من خلالها العظماء والحكماء والعلماء أروع البطولات، ويداوون جراح الأمة الغائر بمسؤولية وبصيرة وحكمة تشل يد الطغيان، وتبكي الظالمين، وتحيل الألم أملاً، والإخفاق إشراقا، وتعيد لركب الأمة الحائر بوصلة الهداية وترياق السعادة وللإسلام غضارته ونضارته كالإمام زيد، فإنه لم يزل كذلك حتى في مراحل المعركة الحرجة، يؤدي رسالته، ويحض على اليقين، ويمجِّد البصيرة، ويزيد المنهج وضوحا والمبادئ العظيمة إشراقا ورسوخا، فلقد مزج منهجه الصادق ومبادئه الناصعة البياض بدمائه الطاهرة، وصبغها بتضحياته الخالدة، وأضاف لها ألقاً آسراً لا يخفت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولئن نال الظالمون والطغاة من زيد بالقتل والصلب والتغريق والتحريق فلقد زاد زيدٌ سجل الشهادة شرفا وصفحات التضحية إشراقا وعزة وإباء والمنهج الذي عاش به واستشهد من أجله وضوحا واستمرارا، ولئن ذرَّ رماده في الفرات فلقد فاح أريج شهادته ليضوع في البر والبحر ثناءً وذكرا، فسلام عليه يوم ولد في منابت الطهارةِ والتقوى، ويوم استشهد سعيداً مرضياً، ويوم يبعث غدا مع السعداء حياً.

الإمام زيد في ميزان التاريخ

عماد معياد

إن أمة لا تعطي عظماءها حقهم من البحث والدراسة لفكرهم وتراثهم هي أمة لا تستحق أن تعيش بكرامة مرفوعة الهامة، وذلك أن عظماءها وحدهم هم الذين يخطون للأمة طريق العزة والكرامة، طريق النور والهداية، طريق النهضة والرفعة، هم الذين ينفضون عنها غبار الزمن ومخلفات الجهل، والطواغيت ليعيدوا لها رونقها وبهاءها، وفي أغلب الأحيان يضحي أولئك العظماء بدمائهم رخيصة وبكل ما يملكون جاعلين منه قرباناً في سبيل إحياء أممهم من جديد، أما ونحن نتحدث عن عظماء الإسلام فإنا نتحدث عن الفكر المستنير عن التضحية بكل مضامينها، فهل تعرف الأمة من هو الإمام زيد بن علي؟!! إن أمة لا تعرف من هو الإمام زيد .. هي في الحقيقة أمة تستحق ما تعانيه من ظلم وجور من تجهيل وحرمان من ضياع وظلال ، كيف تجهل الامة شخصاً خط لها طريق العزة والنهضة وطريق الفوز في الدارين، ثم تستبدل به غيره ممن لا يحملون فكراً كفكره ولا هدياً كهديه ((أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير))

وزيد حليف الذكر غالته أمة

فلا قدست بالرفض كيف تسارع

وفي ذلك ما يقول الامام زيد :((وقديماً اتخذت الجبابرة دين الله دغلا .. وعباده خولا .. وماله دولا ..فاستحلوا الخمر بالنبيذ والمكس بالزكاة والسحت بالهدية ..يجبونها من سخط الله، وينفقونها في معاصي الله، ووجدوا على ذلك من خونة أهل العلم والتجارة والزراعة والصناعة والمستأكلين بالدين عونا فبتلك الأعوان خطبت أئمة الجور على المنابر، وبتلك الأعوان قامت راية الفسق في العشائر، وبتلك الأعوان أخفي العالم فلا ينطق، ولا يتعظ لذلك الجاهل فيسأل، وبتلك الأعوان مشى المؤمن في طبقتهم بالتقية والكتمان فهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتقي الله سبحانه))

فمن هو الإمام زيد؟ إنه الفتى الذي اجتباه الله في زمانه ليكون ولياً من أوليائه وقاطباً من أقطاب دينه وحجة له على عباده، أحيا الله به ما طمسته الجبابرة من معالم دينه وأحكام شريعته، هو إمام الجهاد والاجتهاد إمام العلم والعمل، هو الذي احترق قلبه حزناً على أمة جده الرسول الأكرم، وهي تهرع مكسورة الجناح بعيدة عن سبيل الفوز والفلاح، وهو الذي قال حين خفقت عليه رايات الجهاد ((الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله ما يسرني أني لقيت محمداً ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنههم عن المنكر والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسنة نبيه أنه تأجج لي نار ثم قذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد ونحن بنوه، يا معاشر الفقهاء، و يا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتاب الله ونقسم بينكم فيئكم بالسوية، فاسألوني عن معالم دينكم ،فان لم أنبئكم بكل ما سألتموني فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين وعلم جدي الحسين بن علي وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول الله وعيبة علمه وإني لأعلم أهل بيتي، والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني)) . فسلام الله عليك يا أبا الحسين، بأبي وأمي أنت من مقتول في الله ومقطوع الرأس في جنب الله، ومصلوب على الجذع في سبيل الله ومحروق جسدك الزكي في سبيل إحياء دين جدك.

ومضة من حياة الإمام

العلامة/عبد الله محمد الشاذلي

إن الإمام زيداً عليه السلام ونحن نمر بذكرى استشهاده ليس مجرد ثائر غضب لله ولدينه فخرج على طاغية عصره واستشهد، بل هو كذلك ولكنه عليه السلام له جوانب مهمة ومضيئة أخرى كانت محل إجلال وإكبار له من كل من عاصره وعرفه، وإن كان جانب الجهاد والخروج على الظالم من أبرز ما يميزه، وليس ذلك لأنه كان هذا الفكر حكراً عليه أو خاصاً به، بل إنه كان أمراً مفروغا منه بين أهل العلم والدين، بيد أن السلطة الأموية كانت قد رسخت في المجتمع الإسلامي أن طاعة الطغاة دين وأن مخالفتهم تفريق لصف الأمة الذي كانوا رواده وطليعته، وكان يدعم هذا التوجه وعاظ السلاطين، وأعوان الجور الذين عملهم في كل عصر تلميع وجوه الطغاة وتبرير جرائمهم، بل ما هو أدهى من هذا وهو جعل أعمالهم وطاعتهم هي الإسلام والدين، والإمام عليه السلام هو الذي حول هذا المفهوم على أرض الواقع ونفذ محاولة التغيير التي أيده عليها من يعتد به من العلماء المتدينين من جميع فرق الملة المحمدية.

ولئلا نتساق في غير السياق الذي نريد التحدث عنه لنقل: إن إحداث مثل هذا التغيير لو قام به غير الإمام زيد عليه السلام ما كان ليؤتي نفس الثمار التي آتته حركة الإمام زيد عليه السلام، وذلك لشدة الحملة الدعائية التي بثت في من يخالف السلطان بل وضعت لذلك روايات تدعم هذا التوجه.

ومع ذلك كان هناك بطش شديد وظلم منتشر قد عم العالم الإسلامي بأسره لا سيما بعد معركة كربلاء التي قضي فيها على أهل البيت عليهم السلام صغاراً وكباراً ولم يبق بعدها منهم إلا من حفظ الله به نسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعد أن استطاع المروانيون القضاء على خصومهم، وبعد أن أخمدوا أي صوت يأتي من ذراري المهاجرين والأنصار الحاضن الرئيسي للإسلام في وقت بزوغه وذلك بما وقع عليهم من وقعة الحرة على يد يزيد ابن معاوية، ظن البيت الأموي أنهم قد تخلصوا من كل ما ينغص عليهم حقدهم وظلمهم واستئثارهم ولم يعودوا يحتشمون من ظهور عداوتهم للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكانوا يطلبون من يأتيهم بالأشعار التي هجي بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتنشد في مجالسهم، وحتى أصبح من يسلي هشاما ويضحكه يهوديا يسخر من النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم، وانتشر الجهل بشكل مرعب إذ كان بنو أمية ينصبون في القضاء والفتيا والحديث، من يتماشى مع حقدهم وبغضهم لآل رسول الله وإن لم يكن من المؤهلين لذلك وهذا موجود في كتب أهل السنة.

ولكون العلم مع أهل البيت ومن يتدين من المسلمين بصدق فإن أخذه منهم كان متعسراً لما يلحق من خالطهم من الأذى والقتل والتنكيل، فانتشر الجبر والتشبيه وكثر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وفسر القرآن بغير ما تقتضيه آياته، وأصبح الرجل يحب أن يقال له زنديق ولا أن يقال إنه يحب آل محمد.

بين كل هذه الظلمات وجد الإمام زيد عليه السلام في بيت امتهن العلم والعبادة، فأبوه سيد العابدين علي ابن الحسين الذي نجا من معركة كربلاء وشاهد مذبحة أهله الطاهرين، وسبي نساء آل البيت والطواف بهم وبرؤوس أهلهم في مدن العراق والشام، ونشأ حاملاً معه علوم آبائه، ونفس حرصهم على دين الإسلام الذي قتلوا من أجله، وفي سبيله، أما أخوه فهو باقر علم الأنبياء سمي بذلك لكثرة علمه، وأم الإمام عليه السلام جارية اشتراها المختار وبعث بها إلى علي بن الحسين الذي رأى حلماً قبل أن تصل إليه وهو أنه دخل الجنة وأعطي حوراء فجامعها فناداه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سم المولود منها زيداً، فما إن أخبر أصحابه بهذه الرؤيا حتى وصلت الجارية التي بعث بها المختار، وكان الإمام زيد عليه السلام بين أهله - وهم من هم؟ علماً وحرصاً على الدين - في الفطنة والعلم والجد، الغاية القصوى حتى اشتهر بذلك بين أهله بل بين أهل المدينة، قال أبو الجارود: كنت كلما دخلت المدينة فسئلت عن زيد بن علي قيل لي: ذلك حليف القرآن، وكان أخوه الباقر عليه السلام وهو المرجع العظيم في الإسلام يحيل الشيعة ومسائلهم وما يردون به على مخالفيهم إلى زيد بن علي عليه السلام فيبهرهم بما يظهر لهم من البيان وما ينورهم به من العلوم وما يستنبطه لهم من القرآن.

وحتى خصومه عليه السلام فإنه لما دخل الشام اجتمعوا فقال أحدهم وكان من الذكاء والفطنة بمكان: دلوني عليه فاستدل على الإمام بكثرتهم وأنها تدل أنهم على الحق فرد عليه الإمام عليه السلام بأنه ليس في الكثرة دليل على أهل الحق وسرد له الآيات التي تذم الكثرة والآيات التي تمدح القلة حتى سكت وتحير، فقال له أصحابه: فعل الله بك وفعل ألم تزعم أنه لا يورد شيئا إلا كسرته عليه، فقال: ويحكم إنما حاججني بالقرآن، ولو رددته لكفرت، كذلك كان في نظر أهله أهل العلم ومعدنه فقد شهدوا له أنه أعلمهم وأنه

زيد (ع)

ما ترك فيهم مثله لدين ولا دنيا، وأيضاً فإنه في نظرهم كان موعوداً به، فهذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب زيد بن حارثة لكونه سَمي المقتول من ولده، وهذا الإمام علي عليه السلام يبكي في الكناسة، ويخبر أصحابه أن من ولده من سيصلب في ذلك المكان، وها هو السجاد عليه السلام عندما بشر به تفاءل بالمصحف فخرج فيه آية جهاد، وفي المرة الثانية كذلك، فقال: إنا لله وإنا اليه راجعون عزيت في هذا المولود هو والله زيد.

مما سردناه يعلم القارئ أن مهمة تغييره للوضع في مثل تلك الظروف الصعبة التي ذكرناها، لم يكن ليقوم بها ويكون لها أثر عظيم إلا رجل في مثل شجاعة الإمام وعلمه وذكائه وحرصه الشديد على الدين وعلى صلاح الأمة، ومما يدلك على عظمة الإمام ومكانته أن فرق الإسلام تتنازعه، فالسنية يزعمون أن الزيدية مخالفة للإمام عليه السلام، وأن الإمام على مذهبهم، والمعتزلة يعتزون إليه ويفتخرون به مع أنهم كما قال الإمام أبو طالب: ينظرون إلى الناس بالعين التي تنظر بها الملائكة إلى البشر، والإمامية يزعمونه منهم وأنه إنما خرج بإذن إمامهم، وحسبك قول عبد الله بن الحسن الكامل بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، وبيننا وبين الشيعة زيد بن علي، يقصد أن العلامة بين أهل البيت وبين الناس علياً عليه السلام فمن كان محباً له فهو منهم وإليهم ومن لا فلا، والعلامة بين أهل البيت وفرق الشيعة زيد بن علي عليه السلام فمن كان على نهجه فهو من أهل البيت وإليهم ومن لا فلا، هذا والإلمام بأحوال الإمام وفضله يحتاج إلى الكثير، فسلام الله عليه حين ولد وحين قام بأمر الله وحين استشهد ويوم يبعث حيا.

الإمام زيد ومشروعية الخروج على الظالم

خليل المروني

لقد رسم الإسلام للبشرية الخطوط التي يجب أن تتحرك عليها ، سواء كانوا حكاماً أو محكومين، وحذر من مغبة الإنحراف عنها، وأعد لذلك سلسلة من الإجراءات تتكفل بحفظ توازن الحياة العامة وتضمن العدل والاستقرار.

ومما لاشك فيه أن انحراف المحكوم لا يشكل خطرا بقدر ما يشكل انحراف الحاكم؛ لأن انحراف الحاكم يعصف بمسيرة الحياة، ويلقي بظلاله على المجتمع، فتختنق الحريات وتأن الكرامات، ويحن الكثير إلى العدالة والحرية والمحبة والرخاء..

ونظراً لخطورة ذلك فقد دعا الإسلام إلى تشكيل جماعة مؤهلة من أهل العلم والبصائر تراقب حركة الحكام وفق الخطوط المرسومة بعيداً عن التعصب والحرفية(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعرف وينهون عن المنكر)، فإذا انحرف الحاكم سارعت هذه الجماعة لتقديم النصح والمشورة له، وكل ما يمكن أن يقوم اعوجاجه من المساعي السلمية، فإذا أصر على انحرافه وأعرض عن النصح والمشورة، كان عليهم أن يرغموه علي العودة إلي حكم الله، ابتداء بالكلمة ومروراً بالتحذير والتهديد والعصيان المدني، وانتهاء بالمواجهة المسلحة؛ لأن بقاءه على تلك الحال ينعكس سلبا على حياة المجتمع (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)

هذه الرؤية التي صاغها الإسلام لتصحيح مسار الأمة هي أخطر أركان الإسلام في نظر المستبدين، تخيفهم وترهبهم، وتؤرق ليلهم ،ولهذا سعوا ومازالوا إلى تشويه هذه الرؤية وطمس معالمها، وجندوا لذلك الأقلام المأجورة، وقدموا الجوائز المغرية، على وضع أحاديث تمنح الطواغيت والمستبدين حصانة دينية، للحيلولة دون إيقاظ مبدأ الجهاد وتصييره ذا أثر في حياة المسلمين ...

وقد عانى الإمام زيد (ع) كثيراً في الدفاع عن مبدأ الخروج على الظالم وبعثه من جديد، فكتب وناظر وعزز موقفه بالأحاديث الصحيحة التي سمعها عن آبائه عن رسول الله ،منها ما رواه أبو خالد عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه واله وسلم: (إن أفضل الشهداء رجل قام إلى إمام جائر فأمره بتقوى الله ونهاه عن معصية الله وجاهده مقبلا غير مدبر فقتل وهو كذلك).

وعنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وعلى اله وسلم: (يا علي إن أقرب الشهداء مني يوم القيامة وأولاهم بي بعد حمزة وجعفر رجل قام بسيفه فجاهد إمام ضلالة حتى يقتل). والآيات والأحاديث كثيرة وردت في شرعية الخروج على الحاكم الظالم.

قيل في الإمام زيد(عليه السلام)

يحفل سجل الأحرار والثائرين على مر التاريخ الإسلامي، بسلسلة طويلة من الأسماء والكواكب المنيرة لطريق الحق والعقيدة والحرية، ويتصدر أهل البيت الأطهار من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، قائمة المصلحين والثائرين الخالدين الذين ترجموا بدمائهم الزكية كل معاني الأصالة والثبات والفداء في سبيل شريعة السماء وقيم العدل، كإمام الجهاد والاجتهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام.

وهذه نبذة من الآثار والأقوال التي قيلت فيه:

ـ عن حذيفة بن اليمان قال: نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى زيد بن حارثة فقال: (المقتول في الله والمصلوب في أمتي، والمظلوم من أهل بيتي (سميّ) هذا، وأشار بيده إلى زيد بن حارثة، فقال: أدن مني يا زيد، زادك اسمك عندي حباً، فأنت سمي الحبيب من أهل بيتي).

ـــقال الهادي عليه السلام: ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنه سيخرج مني رجل يقال له زيد، فينتهب ملك السلطان، فيقتل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء، كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول أنا: أقررت عيني يا بني وأديت عني)) إلى آخر الخبرانتهى.

ـــوخطب أمير المؤمنين على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتناً، حتى قال: (ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة، رصفت عليه النار، مالي ولهشام جبار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيب، لا تأخذه رأفة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، (زيد) في الذروة الكبرى من الدرجات العلى، فإن يقتل زيد، فعلى سنة أبيه، ثم الوليد فرعون خبيث، شقي غير سعيد، يأله من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أزيرق)..إلى آخر كلامه صلوات الله عليه. رواه الإمام المنصور بالله وغيره من أئمة أهل البيت.

ـــعن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: وضع رسول الله يده على كتفي، وقال: ((يا حسين، يخرج من صلبك رجل يقال له : زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجّلين يدخلون الجنة بغير حساب)).

ـ الإمام محمد الباقر، قال في حقه: « لقد أوتي زيدٌ علما لَدُنِيّاً فاسألوه فإنه يعلم مالا نعلم » .

ـــالإمام الباقر أيضاً لمن سأله عنه: « سألتني عن رجل مُلىء إيماناً وعلماً من أطراف شعره إلى قدميه، وهو سيد أهل بيته » .

ـ الإمام جعفر الصادق قال: « كان والله أقرأنا لكتاب اللّه وأفقهنا لدين اللّه ».

ـــ روى محمد بن سالم، قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد، هل شهدت عمي زيداً؟ قلت: نعم، قال: فهل رأيت فينا مثله: قلت: لا، قال: ولا أظنك والله ترى فينا مثله إلى أن تقوم الساعة، كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله.

وروى عن محمد بن علي أنه قال . وأشار إلى زيد .: هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه."

ـــالإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن: (العَلَم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي).

ـــالإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت كبير أئمة المذاهب السُنّيّة قال: « ما رأيت في زمنه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع القرين»، وقال أيضا عن ثورته: «لقد ضاها (شابه) خروج الرسول يوم بدر، فقيل له: «ولم تخلفت عنه؟» فرد أبو حنيفة: «حبسني عنه ودائع الناس، عرضتها على ابن ليلى فلم يقبل، ولو علمت أن الناس يخذلونه كما خذلوا جده لجاهدت معه لأنه إمام حق، ولكني أعنته بمالي فبعثت إليه بعشرة آلاف درهم وقلت للرسول أبسط عذري».

ـــالمحدث الكبير سليمان بن مهران الأعمش قال فيه: « ما رأيت فيهم . يعني أهل البيت . أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم »..

ـالقاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي: " فتح الله عليه بالعلم - يعني زيداً- بعد أن أخذ منه عن جماعة من فضلاء الأمة كأبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن أسامة بن زيد وغيرهم"

ـأبو الجارود : (قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذلك حليف القرآن)

ـ عاصم بن عبيد الله العمري : (رأيته - يعني زيداً- وهو بالمدينة شاباً يُذكر الله عنده فيُغشى عليه حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا).

ـ حاتم البستي يقول عن زيد: (كان من أفاضل أهل البيت وعبادهم).

جمعية السعيدة الإجتماعية الخيرية

جمعية خيرية غير ربحية، تم إنشاؤها بموجب قانون أحكام الجمعيات والمؤسسات الأهلية.

من أهدافها

* تنمية العمل الإنساني، ومد يد المساعدة المادية والمعنوية للفقراء والمحتاجين، وذوي الاحتياجات الخاصة، في النطاق الذي يستطيع نشاط الجمعية الوصول إليه حسب قدراتها وإمكانياتها المتاحة.
* الإهتمام برعاية الأيتام والعمل على تأهيلهم ومتابعة همومهم ومشاكلهم وتقديم الرعاية لهم.
* المساهمة في تقديم المساعدات للنازحين والمتضررين جراء الكوارث الطبيعية والحروب.
* الإسهام في الحد من الأمية ونشر العلم بين أبناء المجتمع ذكوراً وإناثاً، ورعاية طالبيه.

للتعاون والمساهمة في أنشطة وفعاليات الجمعية

حساب رقم: ٣١١٤٧٤ بنك اليمن الدولي

هاتف: ٠١٣١٧١١٣ - ٧٧٧٢٧٧٢٤٨

alsaeeda2012@gmail.com

جمعية السعيدة
الإجتماعية الخيرية

ما أحوجنا في زمننا هذا لزيد..
ولأمثال زيد.. ممن يسيرون بهذه
الأمة إلى طريق العزة.. ويردون لها
بعض ما ديس من كرامتها.. فقد كانت
الشهادة هي ضالته.. والكرامة هي
دافعه.. وأصبحت ثورته نبراساً لكل
الثورات والثائرين الأحرار من بعده